"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6073) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (25) كانون الثاني 2026

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق (المدى) على هواتفكم من خلال قراءة QR Code:

الأمن السيبراني: إحباط نحو 220 هجمة يوميًا

■ بغداد / المدى

أعلن المركز الوطني للأمن السيبراني في مكتب رئيس الوزراء، أمس السبت، عن تصديه لنحو 220 هجمة إلكترونية يوميًا تستهدف الأنظمة الحكومية. وقال رئيس المركز، علي حسين، إن المركز ينفذ استنفارًا تقنيًا شاملا لحماية الأنظمة الحكومية الحساسة، موضحًا أن "المركز، على الرغم من حداثة تأسيسه ككيان متخصص، يستكمل جهودًا بدأت منذ عام 2011، وجاء تأسيسه ليكون الجهة القطاعية المسؤولة عن تنظيم ملف الأمن السيبراني في البلاد". وأضاف أن المركز شرع فعليًا بتنفيذ خارطة طريق تتضمن إطلاق السياسات والاستراتيجيات والضوابط المنظمة للعمل السيبراني، إلى جانب رفع مستوى الجاهزية الفنية، والتدريب المستمر للكوادر، فضلًا عن التحضير لمرحلة توعية المواطنين بمفاهيم الأمن السيبراني، بعد استكمال الأطر التنظيمية.

مشاورات اللحظات الأخيرة داخل "الإطار التنسيقي"

فريق السوداني يتمسك بـ"المالكي" ويرفض "مرشح التسوية"

■ بغداد / تميم الحسن

حتى قبل ساعات من جلسة «الإطار التنسيقي» التي وُصفت بالحاسمة، كانت حظوظ نوري المالكي، زعيم ائتلاف «دولة القانون»، لا تزال تتأرجح بشأن حسم اسمه مرشحًا لرئاسة الحكومة المقبلة.

وبينما كانت تقديرات داخل التحالف الشيعي ترجّح أن يُحسم المنصب مساء السبت لصالح المالكي، لا يزال الغموض يلف موقف محمد شياع السوداني، رئيس الحكومة المنتهية ولايته، في ظل غياب إعلان رسمي من الأخير يؤكد تنازله عن الترشح حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

وعشية الاجتماع المرتقب، الذي يُفترض أن يُعقد في منزل السوداني، قال القيادي في تحالف «الإعمار والتنمية» خالد وليد المرسومي إن القوى السياسية لا تزال منخرطة في مشاورات مستمرة منذ أسابيع، مؤكدًا أن «الأوضاع ما تزال جيدة ولم يتم تجاوز التوقيتات الدستورية».

وأوضح القيادي لـ«المدى» أن المفاوضات المتعلقة بإقليم كردستان لم تُحسم بعد، مشيرًا إلى أنه «في حال تعذر اختيار مرشح واحد لرئاسة الجمهورية، سيتم التوجه إلى خيار مرشحين اثنين»، لافتًا إلى أن الموعد الدستوري لانتخاب رئيس الجمهورية في 28 من الشهر الجاري، أو قبله ربما، ما يزال قائمًا، ولم يتبقَّ أمام قوى «الإطار» سوى الإعلان الرسمي عن مواقفها.

■ التفاصيل ص3

آثار صحية تظهر على أهالي الفلوجة بعد أكثر من عقدين على الهجوم الأميركي

■ ترجمة: حامد أحمد

تناول تقرير لموقع ذي ريال نيوز نيتووورك The Real News Network الأميركي التبعات والآثار الصحية طويلة الأمد من تشوهات خلقية وسرطانات وأمراض أطفال، التي ما تزال تصيب أهالي الفلوجة منذ أكثر من عقدين على العمليات العسكرية التي نفذتها القوات الأميركية في المدينة عام 2004، مشيرًا إلى ارتفاع معدلات سرطان الأطفال بأكثر من 12 ضعفا، وأن دراسات حديثة كشفت تواجد مخلفات اليورانيوم في عظام نحو ثلث السكان، وأنه من دون تنظيف بيئي شامل وتعويض دولي ومساءلة حقيقية، فإن آثار هذه الحرب ستبقى حاضرة لعقود وربما لأجيال كاملة. وأشار التقرير إلى أن انتظار قدوم مولود جديد بين أهالي مدينة الفلوجة وسط العراق لم يعد مدعاة للفرح، فبالنسبة لكثير من العائلات أصبح هذا الحدث مصدر قلق دائم مما قد يولد بين أذرعهم. بعد أكثر من 20 عامًا على الهجوم الأميركي الكبير الثاني على الفلوجة في تشرين الثاني/نوفمبر 2004، لا يزال إرثه السام يتسرّب إلى أحشاء أرحام المدينة. وعلى مدى نحو ستة أسابيع، شنت القوات الأميركية، بدعم من كتيبة بريطانية، واحدة من أعنف حملات حرب العراق، أغرقت خلالها المدينة بالفوسفور الأبيض وذخائر اليورانيوم المنضب. وأسفر الهجوم عن تدمير أحياء كاملة ومقتل مئات المدنيين.

■ التفاصيل ص2

مقاولون في شارع الرشيد يرفعون معداتهم وسط انباء عن عدم توفر سيولة مالية!.. عدسة: محمود رؤوف

هيئة الرأي في وزارة التعليم تنفي الاستقطاعات

المالية توضّح آليات تنفيذ قرار «40» وتؤكد: مخصصات الخدمة الجامعية محفوظة قانوناً

■ بغداد / المدى

أصدرت وزارة المالية، أمس السبت، بياناً توضيحياً بشأن ما جرى تداوله عبر عدد من منصات التواصل الاجتماعي حول تنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم (40) لسنة 2026، مؤكدة أن القرار يهدف إلى تنظيم الأداء المالي وضمان الحقوق القانونية والتقاعدية، ولا يتضمن أي تعديل على مخصصات الخدمة الجامعية المقرّة بالقوانين النافذة.

وذكرت وزارة المالية، في بيان تلقته (المدى)، أن جميع وحدات الإنفاق، سواء كانت ممولة مركزياً أم ذاتياً، رابحة كانت أم خاسرة، ملزمة بإرسال قوائم صرف رواتب منتسبيها من الملاك الدائم، والعقود، والأجراء اليوميين إلى دائرة المحاسبة، وذلك لغرض تنفيذ ما ورد في الفقرة (أولاً/2/ أ، ب، ج) من قرار مجلس الوزراء رقم (40) لسنة 2026.

وأوضحت الوزارة أن هذا الإجراء يتضمن إشعار دائرة المحاسبة بمبالغ الاستقطاعات الضريبية لغرض تحويلها إلى الخزينة العامة للدولة، إضافة إلى تسديد المساهمات التقاعدية إلى صندوق تقاعد الموظفين، بما يسهم في تعظيم الإيرادات غير النفطية وموارد الصندوق التقاعدي، باعتبارها حقوقاً مكتسبة بموجب القوانين النافذة، أسوة بالسنوات السابقة.

وبيّنت أن الفقرة (7) من قرار مجلس الوزراء رقم (40) لسنة 2026 تقتصر على تنظيم صرف مخصصات الخدمة الجامعية لموظفي وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي والصحة، والجهات الأخرى التي تمنح هذه المخصصات، بحيث تُصرف حصراً للموظفين المتفرغين للتدريس، مع إيقاف منحها لغير المتفرغين، وهو ما ينسجم مع ما نص عليه البند (سابعاً) من المادة (7) من قانون الخدمة الجامعية رقم (23) لسنة 2008.

وأكدت الوزارة أن القرار لا يمس مخصصات الخدمة الجامعية الممنوحة للإداريين بنسبة (75%)، وللفنيين بنسبة (100%)، وفقاً لأحكام المادة (14) من قانون الخدمة الجامعية، مشددة على أن قرارات مجلس الوزراء لا تعدل النصوص القانونية النافذة التي ما تزال سارية المفعول.

كما أشارت إلى أن وزارات التعليم العالي والبحث العلمي، والصحة، والتربية، إضافة إلى الجهات الأخرى المشمولة بالقانون، قد طبقت أحكام قانون الخدمة الجامعية منذ تاريخ الشمول به، وتم على أساسه رصد التخصيصات ضمن الموازنات السنوية، فيما تتولى دائرة المحاسبة تمويلها وفقاً لذلك.

وفي ختام بيانها، دعت وزارة المالية وسائل الإعلام والجمهور إلى توخي الدقة والحذر في تداول الأخبار، والاعتماد على المصادر الرسمية فقط، مؤكدة أن هذه الإجراءات تأتي في إطار تنظيم الأداء المالي وضمان الحقوق القانونية والتقاعدية والضريبية وفق الأطر التشريعية النافذة.

وفي السياق ذاته، أعلنت هيأة الرأي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن قرار مجلس الوزراء لا يمس بأي حال من الأحوال مخصصات الخدمة الجامعية الممنوحة لموظفي الخدمة الجامعية المتفرغين وفقاً للقانون، ولا يؤثر على المخصصات المقررة بموجب البندين (أولاً) و(ثانياً) من المادة (14) من قانون الخدمة الجامعية للموظفين الفنيين والإداريين.

وأكدت الهيأة أن ما ورد في مضمون الفقرة (7) من قرار مجلس الوزراء رقم (40) لسنة 2026 ينسجم مع النصوص القانونية الواردة في قانون الخدمة الجامعية التي ما تزال نافذة المفعول.

كتاب نيابي يطالب بوقف الرواتب التقاعدية لكبار المسؤولين

■ بغداد / المدى

وجّه عضو مجلس النواب، أحمد الديوان الشرماني، يوم السبت، كتابًا رسميًا إلى رئاسة المجلس، دعا فيه إلى توجيه الحكومة لاتخاذ إجراءات مالية وإدارية، في مقدمتها إلغاء الرواتب التقاعدية الممنوحة لرئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والنواب والوزراء ورؤساء مجالس المحافظات والمجالس البلدية وأصحاب الدرجات الخاصة، إضافة إلى مسؤولين آخرين.

وأوضح الشرماني في كتابه الذي اطلعت عليه (المدى)، أن عددًا من المؤسسات الحكومية المهمة شهد خلال الفترة الماضية استقطاع مخصصات منتسبيها من دون سابق إنذار أو مسوغ قانوني، على الرغم من أن هذه المخصصات مُنحت بموجب قوانين نافذة، ولا تخضع للاجتهاد الإداري، كما أنها ليست مخصصات خدمة جامعية، بل واردة ضمن قانون الخدمة الجامعية.

ودعا النائب، وهو ممثل عن كتلة "إشراقة كانون"، إلى اعتماد سياسة مالية أكثر عدالة، تتضمن جمع الرواتب المزدوجة والإبقاء على راتب واحد فقط لمن يقدّم خدمة فعلية في دوائر الدولة، إلى جانب فرض ضرائب على الجامعات والكليات الأهلية والمدارس الأهلية والمؤسسات الصحية الأهلية.

كما طالب بشمول جميع مفاصل الدولة بإجراءات رقابة ديوان الرقابة المالية، بما فيها المؤسسات السيادية في إقليم كردستان، وعدم إعفاء أي جهة من الضرائب والتعريفات الجمركية، فضلاً عن استيفاء الديون المترتبة بذمة شركات الاتصالات منذ سنوات.

وأكد الشرماني أن إدراج هذه المطالب ضمن أولويات العمل الحكومي من شأنه الإسهام في ترسيخ العدالة الاجتماعية وتعزيز الثقة بالإجراءات الإصلاحية.

سعد سلوم يكتب:

هل يمثل النموذج العراقي مخرجاً للأزمة السورية؟

6

قرار ثقيل سياسا وامنيا.. كيف وجدت بغداد نفسها مسؤولة عن ملف معتقلي داعش؟

■ بغداد / محمد العبيدي

أثار قرار الحكومة العراقية تسلُّم دفعات من عناصر تنظيم داعش القادمين من سوريا جدلاً واسعاً وتساؤلات متشابكة، تجاوزت حدود الترتيبات الأمنية والإجرائية، لتفتح نقاشاً أعمق حول ما وراء الخبر، وطبيعة الضغوط الدولية، والخيارات المحدودة أمام بغداد، فضلاً عن الكلفة الأمنية والسياسية طويلة الأمد لهذا الملف الثقيل.

والخطوة، التي جاءت بعد إعلان القيادة المركزية الأميركية بدء نقل ما يصل إلى سبعة آلاف معتقل من عناصر التنظيم إلى مرافق خاضعة للسيطرة العراقية، وُضعت منذ اللحظة الأولى في خانة «القرار الاضطراري»، لا سيما في ظل التحولات المتسارعة على الساحة السورية، وتراجع قدرة قوات سوريا الديمقراطية على الاحتفاظ بملف السجون والمخيمات، خصوصاً مخيم الهول، الذي طالما شكل بؤرة قلق أمني إقليمي.

تهديد مباشر للعراق

ويرى اللواء المتقاعد جواد الدهلكي أن «المشهد لا يمكن فصله عن التطورات التي أعقبت دخول فصائل هيئة تحرير الشام إلى دمشق نهاية 2024، وما رافقها من فتح واسع لأبواب السجون، وخروج آلاف المعتقلين المرتبطين بتنظيمات متطرفة، بينهم عناصر من داعش وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة».

وقال الدهلكي لـ(المدى) إن «وجود هذا العدد الكبير من عناصر داعش خارج السيطرة في سوريا شكل تهديداً مباشراً للعراق، ما استدعى التعامل مع الملف بمنطق الاحتواء المنظم، بدلاً من تركه مفتوحاً على احتمالات الهروب أو إعادة التموضع».

وأضاف أن «توزيع المعتقلين على عدة سجون عراقية، مثل سوسة والكرخ والحوت، جرى وفق خطة أمنية مدروسة، تأخذ بنظر الاعتبار القدرة الاستيعابية، ومستوى التحصين، وإجراءات العزل، بما يمنع أي اختراق أو تنسيق داخلي بين العناصر الخطرة».

وواجه القرار جملة من التساؤلات تتعلق بمدى جاهزية السجون العراقية لاستيعاب هذا العدد الكبير من عناصر تنظيم داعش، لا سيما أن كثيراً من السجون سجّلت خلال السنوات الماضية حالات ومحاولات هروب واختراق أمني، بعضها ارتبط بضعف البنى التحتية، وأخرى بعوامل فساد أو تواطؤ، ما أعاد إلى الواجهة مخاوف قديمة من تحوّل السجون إلى نقاط هشة قابلة للاستهداف أو التفجير من الخارج.

كما أن القرار جاء برغم تأكيدات متكررة من القوات الأمنية بأن الحدود العراقية – السورية مؤمّنة بشكل كامل، وأن التحصينات الممتدة على طول الشريط الحدودي، من جدران كونكريتية، وخنادق، وأسلاك شائكة، وكاميرات حرارية، ستمنع احتمالات التسلل أو العبور غير الشرعي.

خيار اضطراري

بدوره، يذهب الباحث في الشأن السياسي مجاشع التميمي إلى أن «بغداد لم تكن تمتلك هامش مناورة واسعا، إذ أبلغت الولايات المتحدة الحكومة العراقية بوجود مخاطر حقيقية لتهريب عناصر داعش، نتيجة تعاطف بعض الفصائل السورية مع المحتجزين، وانسحاب قوات قسد من مواقع الاحتجاز»، مشيراً إلى أن «وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين أكدا أن وجود المقاتلين الأجانب في العراق سيكون مؤقتا».

وأضاف التميمي لـ(المدى) أن «المشهد معقّد، والقرار ثقيل سياسياً وأمنياً، لكنه جاء في ظل غياب البدائل الواقعية، خصوصاً مع انهيار منظومة الاحتجاز في شمال شرق سوريا»، لافتاً إلى أن «قبول العراق بهذا الدور يضعه في مواجهة تحديات داخلية، لكنه في الوقت نفسه يمنع سيناريوهات أكثر خطورة، مثل تسلل العناصر أو إعادة انتشارها إقليميا».

إيرادات العراق تتخطى 114 تريليون دينار خلال 11 شهراً من 2025

■ متابعة / المدى

أعلنت وزارة المالية أن إجمالي الإيرادات المتحققة في الموازنة الاتحادية للعراق خلال الأشهر الإحدى عشرة الأولى من عام 2025 تجاوز 114 تريليون دينار، مع استمرار هيمنة النفط على مصادر التمويل بنسبة 88%، في ظل نفقات جارية مرتفعة تركزت على الرواتب والدعم الاجتماعي.

ووفق البيانات والجداول الصادرة عن وزارة المالية في كانون الثاني الحالي، الخاصة بحسابات السنة المالية للأشهر الإحدى عشرة من عام 2025، والتي أظهرت أن مساهمة النفط في الموازنة العامة انخفضت لتصل إلى 88%. ورغم هذا الانخفاض، لا يزال الاقتصاد الريعي يشكل الأساس في الموازنة العامة للبلاد.

وأشارت جداول وزارة المالية إلى أن إجمالي الإيرادات بلغ 114 تريليوناً و45 ملياراً و752 مليوناً و44 ألفاً و137 ديناراً.

وبحسب الجداول ذاتها، بلغت إيرادات النفط 100 تريليون و562 ملياراً و258 مليوناً و815 ألف دينار، مشكلةً ما نسبته 88% من الموازنة العامة، في حين بلغت الإيرادات غير النفطية 13 تريليوناً و483 ملياراً و493 مليوناً و229 ألف دينار.

وبيّنت البيانات أن إجمالي النفقات الجارية وصل إلى 106 تريليونات و753 ملياراً و975 مليوناً و872 ألف دينار، توزعت على رواتب الموظفين البالغة 55 تريليون دينار، ورواتب المتقاعدين التي بلغت 17 تريليوناً و334 مليار دينار، إضافة إلى رواتب الرعاية الاجتماعية البالغة 5 تريليونات و185 مليار دينار.

تشوهات خلقية وأمراض سرطان متفشية منذ معارك عام 2004 في المدينة

■ آثار صحية تظهر على أهالي الفلوجة بعد أكثر من عقدين على الهجوم الأميركي

□ ترجمة حامد أحمد

تناول تقرير لموقع ذي ريال نيوز نيتووورك The Real News Network الأميركي التبعات والآثار الصحية طويلة الأمد من تشوهات خلقية وسرطانات وأمراض أطفال، التي ما تزال تصيب أهالي الفلوجة منذ أكثر من عقدين على العمليات العسكرية التي نفذتها القوات الأميركية في المدينة عام ٢٠٠٤، مشيرًا إلى ارتفاع معدلات سرطان الأطفال بأكثر من ١٢ ضعفًا، وأن دراسات حديثة كشفت تواجد مخلفات اليورانيوم في عظام نحو ثلث السكان، وأنه من دون تنظيف بيئي شامل وتعويض دولي ومساءلة حقيقية، فإن آثار هذه الحرب ستبقى حاضرة لعقود وربما لأجيال كاملة.

وأشار التقرير إلى أن انتظار قدوم مولود جديد بين أهالي مدينة الفلوجة وسط العراق لم يعد مدعاة للفرح، فبالنسبة لكثير من العائلات أصبح هذا الحدث مصدر قلق دائم مما قد يولد بين أذرعهم. بعد أكثر من ٢٠ عامًا على الهجوم الأميركي الكبير الثاني على الفلوجة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، لا يزال إرثه السام يتسرّب إلى أحشاء أرحام المدينة.

وعلى مدى نحو ستة أسابيع، شنّت القوات الأميركية، بدعم من كتيبة بريطانية، واحدة من أعنف حملات حرب العراق، أغرقت خلالها المدينة بالفوسفور الأبيض وذخائر اليورانيوم المنضب. وأسفر الهجوم عن تدمير أحياء كاملة ومقتل مئات المدنيين.

اليوم، يحذّر باحثون من أن بقايا سامة لا تزال مغروسة في تربة الفلوجة ومياهها وهوائها، وحتى في مجرى دم سكانها. وفي كل عام، يحمل المواليد الجدد ميراث الحرب الصامت: سرطانات، أطراف ملتوية، أعضاء مفقودة، وتشوهات خلقية شديدة.

فاطمة أحمد، ١٢ عامًا، التي وُلدت بتشوهات معيقة في ذراعيها وساقيها، تقول: "أريد فقط أن أكون مثل باقي الأطفال. أشعر بالحرج لأنني مختلفة عنهم".

تجلس فاطمة في منزلها بالفلوجة، تحدّق في الأرض وهي تحرّك ساقيها بخجل. ويرجّح طبيب العائلة أن تكون والدتها قد تعرّضت لمواد سامة خلال الهجوم الأميركي، ما جعل فاطمة واحدة من عشرات الأطفال الذين تحمل أجسادهم آثار حرب لم يعيشوها.

منذ عام ٢٠٠٤، شهدت الفلوجة زيادة بمقدار اثني عشر ضعفًا في سرطانات الأطفال، وهو معدل يفوق ما سُجّل في هيروشيما بعد القصف الذري، إلى جانب ارتفاع بمقدار سبعة عشر ضعفًا في التشوهات الخلقية.

ورغم أن الحكومة العراقية أعادت بناء جسور الفلوجة ومستشفياتها ومدارسها، في محاولة لإظهار التعافي، فإن مشهدًا سامًا لا يزال كامنًا تحت هذا التقدم. عمليًا، يفتقر العراق إلى القدرة على معالجة التلوث البيئي بالكامل، ولم تقدّم الولايات المتحدة أي مساعدة لمعالجة الدمار طويل الأمد الذي خلّفته. ونتيجة لذلك، تتحمّل العائلات وحدها العواقب الخفية والمتوارثة للحرب الحديثة.

تقول فضيلة محمود، ٤٥ عامًا، والدة فاطمة: "نحن أبرياء لم نرتكب أي جريمة ولم نفعل أي شيء للأميركيين. لكننا نعيش تبعات هذه الحرب طوال حياتنا، وحتى أجيالنا القادمة ستتأثر".

عدو غير مرئي

مثل كثير من أطفال الفلوجة، أمضت فاطمة حياتها متنقلة بين المستشفيات، التي تفتقر جميعها إلى القدرة على علاج تشوهاتها المعقدة. ويأمل والداها في إجراء جراحة لها في الهند قد تخفف من إعاقتها، لكن التكلفة تفوق إمكانياتهما بكثير.

أمنية فاطمة بسيطة، وتقول بهدوء: "أريد أن أتمكن من الإمساك بالقلم مثل أي طفل عادي".

ورغم تفوقها الدراسي، بدأت فاطمة تنعزل اجتماعيًا.

تقول والدتها: "في العام الماضي تغيّبت كثيرًا عن المدرسة لأنها كانت ترفض الخروج من البيت. إنها شديدة الوعي بتشوهاتها... دائمًا تريد أن تختبئ".

تضيف فضيلة، وهي أم لستة أطفال: "من المرعب أن نعرف أن هناك سمومًا لا نراها في بيئتنا. أخاف أن يُولد أحفادي أيضًا مرضى. نشعر وكأننا نعيش مع عدو غير مرئي، شيء لا نراه لكنه يقتل أطفالنا. كل عائلة في الفلوجة تحمل هذا الخوف".

معادن ثقيلة سامة في العظام

وجدت دراسة صادرة عن مشروع "تكاليف الحرب" أن اليورانيوم وُجد في عظام نحو ثلث المشاركين من سكان الفلوجة، بينما وُجد الرصاص في جميعهم، بمستويات أعلى بنسبة ٦٠٠٪ مقارنة بنظرائهم في الولايات المتحدة.

تقول الباحثة كالي روباي: "لا ينبغي أن يكون هناك أي يورانيوم في عظام البشر على الإطلاق".

وأظهرت العينات البيئية ارتفاعًا في المعادن الثقيلة وازديادًا في حالات تشوهات الدماغ والعمود الفقري، ما يؤكد، وفق الباحثين، أن العيش في بيئة مشبعة بمخلّفات الحرب يساهم مباشرة في هذه الأزمة الصحية.

تصف الباحثة روباي ما يحدث في الفلوجة بأنه: "عنف مضاد للأجيال — شكل من الأذى يقوّض قدرة شعب على الاستمرار، حتى إن لم يكن إبادة جماعية صريحة".

فحتى الأطفال الذين ينجون من التشوهات الخلقية، تُقيد فرصهم بسبب نظام صحي منهك وبنية اجتماعية مدمّرة. المحاصصة والفساد بعد الحرب تركا القطاع العام عاجزًا، وأجبرا الأمهات على تحمّل عبء الرعاية والتعليم وحدهن.

تطالب عائلات الفلوجة بأن تموّل الولايات المتحدة عملية تنظيف بيئي شاملة، إلى جانب تعويضات لتغطية تكاليف العلاج والتعليم. ويحذّر خبراء من أنه دون جهد دولي ضخم، ستستمر هذه السموم في الظهور على شكل سرطانات وتشوهات لعقود قادمة.

بثينة طالب، والدة فتاة تعاني إعاقات عصبية شديدة، تقول: "هم سرقوا مستقبل ابنتي، أنا لا أكره الأميركيين، لكني أريد أن يصلحوا ما فعلوه في الفلوجة".

وتضيف قائلة: "ابنتي على قيد الحياة، لكنني أشعر أنني فقدتها بالفعل. دائمًا أفكر بما كان يمكن أن تكون عليه".

عن THE REAL NEWS NETWORK

مواقع عالمية: واشنطن تلوّح بعقوبات اقتصادية في حال اشراك الفصائل في الحكومة العراقية المقبلة

■ تهديدات باستهداف عائدات النفط والدولار

كشفت تقارير صحفية غربية، في مقدمتها وكالة «رويترز» وصحيفة «فاينانشيال تايمز»، عن حملة ضغط أميركية مكثفة تستهدف مسار تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، تتضمن تهديدات بفرض عقوبات اقتصادية مباشرة على الدولة العراقية، في حال إشراك فصائل مسلحة مدعومة من إيران في التشكيلة الحكومية المقبلة، وسط تحذيرات غير مسبوقة باستهداف عائدات النفط العراقية المودعة في الولايات المتحدة.

ونقلت وكالة «رويترز» عن أربعة مصادر، أن الولايات المتحدة هددت سياسيين عراقيين كباراً بفرض عقوبات تطال الدولة العراقية في حال ضم فصائل مدعومة من إيران إلى الحكومة المقبلة، مشيرة إلى أن من بين الإجراءات المطروحة استهداف عائدات النفط التي يحصل عليها العراق عبر حساباته لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك.

ويُعد هذا التحذير، بحسب الوكالة، الأوضح حتى الآن ضمن حملة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب للحد من نفوذ الفصائل المدعومة من طهران في العراق، في بلد لطالما سعى إلى الحفاظ على علاقات متوازنة مع كل من الولايات المتحدة وإيران.

وقال ثلاثة مسؤولين عراقيين ومصدر مطلع لـ«رويترز» إن القائم بالأعمال الأميركي في بغداد، جوشوا هاريس، وجّه هذه التحذيرات مراراً خلال الشهرين الماضيين، في لقاءات مباشرة وغير مباشرة مع مسؤولين عراقيين وقادة نافذين، من بينهم رؤساء فصائل مرتبطة بإيران، عبر وسطاء.

وأوضح مسؤولون أميركيون وعراقيون أن إيران تنظر إلى العراق بوصفه ركيزة أساسية في الحفاظ على صمود اقتصادها في مواجهة العقوبات، عبر الاستفادة من النظام المصرفي العراقي، وهو ما سعت الإدارات الأميركية المتعاقبة إلى تعطيله من خلال فرض عقوبات على أكثر من ١٢ بنكاً عراقياً خلال السنوات الماضية، من دون أن يؤدي ذلك إلى وقف تدفقات الدولار من الاحتياطي الفيدرالي الأميركي إلى البنك المركزي العراقي.

وفي رد على طلب للتعليق، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية لـ«رويترز» إن «الولايات المتحدة تدعم سيادة العراق وسيادة جميع دول المنطقة»، مضيفاً أن ذلك «لا يترك أي دور للميليشيات المدعومة من إيران التي تسعى لتحقيق مصالح خبيثة، وتثير الفتنة الطائفية وتنشر الإرهاب في المنطقة»، بحسب تعبيره.

وذكرت ثلاثة من المصادر أن من بين السياسيين الذين نقلت إليهم رسالة هاريس رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، والسياسيين عمار الحكيم وهادي العامري، إضافة إلى الزعيم الكردي مسرور بارزاني. وبحسب المصادر، بدأت هذه المحادثات عقب الانتخابات التي أُجريت في نوفمبر (تشرين الثاني)، والتي فاز فيها التكتل السياسي لرئيس الوزراء بأكبر عدد من المقاعد، في وقت حققت فيه الفصائل المسلحة المدعومة من إيران مكاسب ملحوظة. وأضافت المصادر أن الرسالة الأميركية ركزت على ٥٨ نائباً في البرلمان العراقي، ترى واشنطن أنهم مرتبطون بإيران، حيث قال أحد المسؤولين العراقيين إن «الخط الأميركي كان واضحاً، ويتمثل في تعليق التعامل مع الحكومة الجديدة في حال تمثيل أي من هؤلاء النواب في مجلس الوزراء»، موضحاً أن ذلك يشمل تعليق التحويلات الدولارية.

وأشار المسؤول إلى أن تشكيل الحكومة الجديدة قد يستغرق عدة أشهر، في ظل الخلافات السياسية حول بناء الأغلبية البرلمانية.

وفي هذا السياق، أفاد مسؤول عراقي ومصدر مطلع بأن من بين الشخصيات التي تعارض واشنطن إشراكها في الحكومة عدنان فيحان، القيادي في جماعة «عصائب أهل الحق» السياسية والمسلحة، والمدعومة من إيران، والذي انتُخب نائباً أول لرئيس مجلس النواب في أواخر ديسمبر (كانون الأول).

وذكر المصدران أن الولايات المتحدة عارضت تعيين فيحان في هذا المنصب، وفي مؤشر على فاعلية الضغوط، قال مسؤول عراقي إن زعيم «عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي، أبلغ الأميركيين باستعداده لإقالة فيحان من منصبه، رغم بقائه فيه حتى الآن.

وفي الحكومة السابقة، تولت «عصائب أهل الحق» وزارة التربية والتعليم، وتسعى، بحسب مسؤولين عراقيين، إلى المشاركة في الحكومة المقبلة أيضاً. وكانت «رويترز» قد نقلت في وقت سابق عن مصادر قولها إن الجماعة تُعد طرفاً رئيسياً في شبكة تهريب نفط تدر ما لا يقل عن مليار دولار سنوياً لإيران ووكلائها في العراق.

من جهتها، نقلت صحيفة «فاينانشيال تايمز» عن خمسة مصادر مطلعة أن مسؤولين أميركيين عقدوا خلال الأسابيع الأخيرة «اجتماعات متوترة» مع قادة سياسيين عراقيين مكلفين بتشكيل الحكومة، للضغط باتجاه إعداد خطة «ذات مصداقية وسريعة» لنزع سلاح الفصائل المسلحة، ملوّحين بفرض عقوبات اقتصادية في حال عدم الامتثال.

وذكرت الصحيفة أن التهديدات شملت تقليص إمدادات الدولار النقدية التي تُرسل إلى العراق مقابل عائدات مبيعات النفط، في ظل اعتماد الاقتصاد العراقي منذ عام ٢٠٠٣ على آلية تُودع بموجبها عائدات النفط في حساب لدى الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، قبل تحويل الأموال إلى بغداد عبر رحلات شهرية. وأشارت «فاينانشيال تايمز» إلى أن التوتر تصاعد بعد انتخاب عدنان فيحان نائباً أول لرئيس البرلمان، حيث نقل مصدر مطلع أن السفارة الأميركية اعتبرت الخطوة «سلوكاً عدائياً وعملَ تحدٍّ»، وطالبت باستبداله.

ويخوض السياسيون العراقيون منذ نحو ثلاثة أشهر مشاورات متواصلة لتشكيل حكومة جديدة، في وقت تتجه فيه الأنظار إلى مجلس النواب مع اقتراب الجلسة المخصصة لانتخاب رئيس الجمهورية، وسط انقسام داخل البيت الكردي، وترقب إعلان مرشح رئاسة الوزراء من قبل «الإطار التنسيقي».

وتبرز حساسية التحذيرات الأميركية في كون العراق أحد كبار منتجي منظمة «أوبك»، ويحتفظ بنحو ٩٠٪ من إيراداته العامة من النفط، المودعة بالدولار في حساب تابع للبنك المركزي العراقي لدى الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك، وهو ما يمنح واشنطن نفوذاً واسعاً على الاستقرار الاقتصادي والسياسي في البلاد.

وتشير التقارير إلى أن الولايات المتحدة استخدمت هذا النفوذ سابقاً، إذ هددت في عام ٢٠٢٠ بحرمان بغداد من الوصول إلى عائداتها النفطية، عقب مطالبة الحكومة العراقية بانسحاب القوات الأميركية، ما دفع بغداد حينها إلى التراجع.

ورغم أن هذا النظام وفر للعراق استقراراً مالياً وثقة دولية، وسهّل وصوله إلى الدولار اللازم للتجارة والاستيراد، فإنه فرض في المقابل قيوداً على السيادة الاقتصادية، وأسهم في ظهور سوق سوداء للعملة وفجوة بين السعر الرسمي وسعر السوق.

ولا تزال عائدات النفط العراقية خاضعة لإشراف الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، في وقت أنهى فيه العراق مطلع عام ٢٠٢٥ نظام مزادات الدولار، بعد ضغوط أميركية لمكافحة تهريب العملة إلى جهات خاضعة للعقوبات، ولا سيما إيران، ما يعكس استمرار اعتماد العراق على النظام المالي الأميركي، في معادلة معقدة بين الاستقرار المالي والنفوذ الخارجي.

تمتد من إصلاح الرواتب والتقاعد إلى تعظيم الإيرادات غير النفطية

المرسومي يطرح 30 مقترحا لمواجهة الأزمة المالية في العراق

□ متابعة / المدى

في ظل تصاعد الأزمة المالية التي يواجهها العراق، والقرارات التقشفية التي أصدرتها حكومة تصريف الأعمال وأثارت رفضاً شعبياً واسعاً، قدّم الباحث الاقتصادي نبيل المرسومي حزمة من المقترحات العملية لمعالجة الاختلالات المالية، مؤكداً أن أي إصلاح اقتصادي يفقد جدواه ما لم يُقترن بمواجهة حقيقية للفساد واستعادة الأموال العامة.

وأكد الاقتصادي نبيل المرسومي أن الأزمة المالية في العراق لا يمكن فصلها عن الفساد المستشري وسوء الإنفاق الحكومي، مشيراً إلى أن هذه العوامل أسهمت في «تشويه الهيكل الاقتصادي للدولة»، و«هدر الموارد»، و«التوزيع غير المتكافئ للثروات بين الأغنياء والفقراء».

وأوضح المرسومي، في تدوينة نشرها عبر حسابه على منصة «فيس بوك»، أن الفساد يُعد أحد أخطر معوقات التنمية المستدامة، كونه يقوّض الثقة العامة بالحكومة والقطاع الخاص، ويُضعف كفاءة الأداء المؤسسي، ويعيق جذب الاستثمارات، فضلاً عن دوره في تعميق الفوارق في الدخول وتوزيع الأصول، وسوء إدارة الإنفاق العام، وانحياز النظام الضريبي، بما ينعكس سلباً على العدالة الاجتماعية.

وشدد على أنه «لا معنى ولا قيمة لأي إصلاح اقتصادي ما لم يتضمن معالجات جدية لمواجهة الفساد واستعادة الأموال من الفاسدين»، لافتاً إلى أن القرارات الإصلاحية الأخيرة، ومنها إيقاف الابتعاثات والإجازات الدراسية وتقليص بعض المخصصات، جاءت نتيجة تفاقم الأزمة المالية، لكنها قوبلت برفض شعبي.

وفي هذا الإطار، قدّم المرسومي مقترحين رئيسيين يضمان ٣٠ إجراءً، موزعة بين ضغط النفقات العامة وتعظيم الإيرادات العامة.

في محور ضغط النفقات العامة، دعا إلى إصلاح ملف الرواتب، بوصفه الفقرة الأثقل في الموازنة العامة، عبر حصر الرواتب بالعاملين فعلياً في مؤسسات الدولة، وإلغاء الرواتب الممنوحة بقرارات سياسية، حتى وإن استلزم ذلك تعديل بعض القوانين النافذة. كما طالب بتقليص رواتب الدرجات الخاصة، وإلغاء امتيازاتهم، وتنظيم ملف الحمايات عبر الأجهزة الأمنية، وتقليص عدد المستشارين وفق ملاكات محددة.

كما اقترح إصلاح نظام التقاعد، بإلغاء الرواتب التقاعدية لمن لا تقل خدمتهم الفعلية عن ١٥ سنة، وقصر صرف رواتب المتقاعدين على صندوق التقاعد دون تحميل الموازنة العامة أعباء إضافية، إلى جانب إلغاء رواتب الرئاسات الثلاث السابقة ونوابهم، وأعضاء مجلس الحكم والجمعية الوطنية المنحلين، وأعضاء البرلمانات السابقة، والوزراء والوكلاء السابقين.

وشملت المقترحات أيضاً إصلاح نظام الإعانات والحماية الاجتماعية، وقصرها على المستحقين وفق معايير جديدة، وإيقاف تمويل الوحدات الاقتصادية ذات الموارد الذاتية الكبيرة، وإصلاح البطاقة التموينية عبر «تنقيدها» وقصرها على الفئات الهشة وصغار الموظفين والمتقاعدين.

ودعا المرسومي إلى وقف الصرف غير الضروري في أبواب الوقود والسفر والإيفادات، وتنظيم العقود والتعيينات عبر مجلس الخدمة العامة، وتنظيم الحوافز والدخول الإضافية للموظفين، وتشديد الالتزام بالدوام الرسمي، وتقنين الدراسات العليا، وإلغاء الرحلات الجوية الداخلية بطائرات الدولة للمسؤولين.

كما اقترح إلغاء مجالس المحافظات وهيئة نزاعات الملكية، ودمج الأوقاف الدينية في وزارة واحدة، وتقليص عدد أعضاء مجلس النواب إلى نائب واحد لكل مليون نسمة، وتقييد الصرف الذي يمارسه أصحاب الدرجات الخاصة، وإلغاء ما يُعرف بالمنافع الاجتماعية.

أما في محور تعظيم الإيرادات العامة، فقد دعا إلى إلغاء الإعفاءات الجمركية الممنوحة لبعض الجهات، وتشديد الرقابة على الإجازات الاستثمارية، وإلزام إقليم كردستان بتطبيق نظام «أسيكودا» في جميع المنافذ الجمركية، وإغلاق المنافذ غير الشرعية.

كما شدد على ضرورة إصلاح النظام الضريبي وتطبيقه بفاعلية على جميع الشركات، ولا سيما العاملة في قطاعي النفط والاتصالات، واستيفاء رسوم الفيزا من جميع الزائرين دون استثناء، وفرض رسوم سنوية على العمالة الأجنبية، ورسوم على المسافرين إلى خارج العراق لأكثر من مرة سنوياً.

ودعا كذلك إلى تسريع تدقيق الحسابات الختامية للوحدات الاقتصادية، وتحسين إدارة أملاك الدولة التي تتجاوز قيمتها ١٠٠ تريليون دينار، وتقليص دعم أسعار النفط الأسود، وتنظيم وأتمتة الجباية للخدمات العامة.

وتضمنت المقترحات أيضاً تعزيز دور الشركات النفطية الوطنية، وإلغاء التخفيضات الممنوحة للأردن، وفرض رسوم على الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات، وتحويل مكافآت المسؤولين في مجالس إدارات الشركات إلى الخزينة العامة، فضلاً عن التخلي عن التخفيضات الطوعية في إنتاج النفط ضمن «أوبك بلس» بما يتيح زيادة الإيرادات بأكثر من أربعة مليارات دولار سنوياً.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

مقابل تراجع محدود في النجف وكربلاء والقادسية

ارتفاع الطلاق في ست محافظات جنوبية بعد تطبيق «القانون الجعفري»

□ بغداد / حسين العامل

أظهرت مقارنة إحصائية رسمية لبيانات عقود الزواج وحالات الطلاق، صادرة عن مجلس القضاء الأعلى لعامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥، ارتفاعًا ملحوظًا في معدلات الطلاق بعد تطبيق «القانون الجعفري» خلال النصف الثاني من العام الماضي، ولا سيما في محافظات ذي قار والبصرة وبابل وواسط والنجف وميسان، مقابل تراجع طفيف في محافظات أخرى.

وبيّنت الإحصائية تسجيل (١٤،٦٧٣) حالة طلاق خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٥ في محافظات ذي قار والبصرة وبابل والنجف وواسط وميسان وكربلاء والقادسية، مقابل (١٣،٥٩١) حالة طلاق خلال الفترة نفسها من عام ٢٠٢٤.

وسجّلت محافظة ذي قار (١،٥٥٦) حالة طلاق خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٥، مقابل (٨٦٤) حالة خلال المدة نفسها من عام ٢٠٢٤. وفي البصرة، بلغ عدد الحالات (٣،٩٧٣) مقابل (٣،٥٢٤)، فيما سجّلت بابل (١،٢٢٧) حالة مقابل (١،٢٦٣)، وواسط (٨٥٨) مقابل (١،٠٦٧)، والمثنى (٨٣٨) مقابل (٦٤٨)، وميسان (١،٣٠١) مقابل (١،١٦٣) حالة طلاق.

في المقابل، أظهرت البيانات تراجعًا طفيفًا في محافظات النجف وكربلاء والقادسية؛ إذ سجّلت النجف (١،٤١٦) حالة طلاق خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٥ مقابل (١،٤٨٦) في الفترة نفسها من عام ٢٠٢٤، فيما سجّلت كربلاء (١،٨٥٥) مقابل (١،٨٦٩)، والقادسية (١،٦٤٩) مقابل (١،٧٠٧) حالة.

وأظهرت الإحصائية القضائية تصاعدًا شهريًا متناميًا في عدد من المحافظات الجنوبية التي طُبّق فيها «القانون الجعفري». ففي محافظة البصرة، سُجّلت خلال شهر تموز/يوليو ٢٠٢٥ (٧٣٤) حالة طلاق مقابل (٦٣٢) في الشهر نفسه من عام ٢٠٢٤، وفي آب/أغسطس (٦٣٦) مقابل (٥٢٣)، وأيلول/سبتمبر (٨٤٠) مقابل (٧٦٢)، وتشرين الأول/أكتوبر (٨٧٤) مقابل (٧٥٨)، وتشرين الثاني/نوفمبر (٦٣٧) مقابل (٦٣٠)، وكانون الأول/ديسمبر (٢٥٣) مقابل (٢١٩) حالة.

وتكرّر الاتجاه ذاته في محافظة ذي قار؛ إذ سُجّلت في تموز/يوليو ٢٠٢٥ (٢١٧) حالة مقابل (١٦١) في الشهر نفسه من عام ٢٠٢٤، وفي آب/أغسطس (٢٤٤) مقابل (١١٣)، وأيلول/سبتمبر (٢٥١) مقابل (١٨٢)، وتشرين الأول/أكتوبر (٢٩٠) مقابل (١٤٦)، وتشرين الثاني/نوفمبر (٢٥٩) مقابل (١٣٠)، وكانون الأول/ديسمبر (٢٩٥) مقابل (١٣٥) حالة طلاق.

كما كشفت البيانات عن تسجيل (٨،٩١١) عقد زواج خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٥ في محافظة ذي قار، مقابل (٨،٨٧٠) عقدًا في الفترة نفسها من عام ٢٠٢٤.

وجاءت هذه المؤشرات بعد تعديل قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، وعقب تصويت مجلس النواب العراقي على «المدونة الشرعية للفقه الجعفري»، وهي مسودة مشروع أرسلها ديوان الوقف الشيعي وتُعد جزءًا من القانون.

وكان مجلس النواب قد صوّت في ٢١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥ على تعديل قانون الأحوال الشخصية.

وحظي تعديل القانون بحصة واسعة من الاعتراضات المحلية والدولية، من بينها منظمة «هيومن رايتس ووتش»، التي اعتبرت أن القانون المعدل يشكّل تراجعًا عن مبدأ المساواة ويهدد حقوق النساء والفتيات، لا سيما في ما يتعلق بسن الزواج، وحقوق الحضانة، والميراث. في المقابل، يرى المدافعون عنه أنه يحقق العدالة الدينية ويمنح المذهب الجعفري إطارًا تشريعيًا رسميًا طال انتظاره.

ووفقًا لخبراء قانونيين، فإن «المدونة الشرعية للفقه الجعفري» هي نص فقهي وقانوني أعدّه ديوان الوقف الشيعي، يضم أكثر من ٣٠٠ مادة تعالج قضايا الأحوال الشخصية، مثل الزواج والطلاق والميراث والوصايا والنفقة والحضانة، وفق مبادئ الفقه الإمامي الاثني عشري.

وترى ناشطات نسويات ومنظمات مجتمع مدني أن التعديل تضمن مواد تمس حقوق النساء، ما دفع إلى تنظيم وقفات احتجاجية عند إقراره، معتبرات أن دوافعه سياسية أكثر من كونها اجتماعية، خصوصًا مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقررة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥.

وتقول رئيسة مركز «العلا» للتنمية، علياء آل هذال، إن تعديل قانون الأحوال الشخصية «ينطوي على انتهاك صارخ لحقوق المرأة»، محذّرة من تراجع حقوقها في قضايا الحضانة وسن الزواج والنفقة، ولا سيما مع توسيع دور السلطات الدينية في شؤون الأسرة. كما أشارت إلى ما وصفته بـ«ضعف حماية الطفولة» نتيجة الغموض في تحديد سن الزواج، واحتمال تفسير «بلوغ سن الرشد» وفق قواعد مذهبية.

وترى المدافعة عن حقوق الإنسان، سارة جاسم، أن القانون المعدل «لا يعزز استقرار الأسرة، بل يهدد بتفكيكها»، مشيرة إلى ما تعتبره تسهيلا لزواج القاصرات، وتقييدًا لحقوق الأم في الحضانة، وضعفًا في ضمانات النفقة. ودعت إلى اعتماد «حوار تشاركي» في أي تعديل قانوني، بعيدًا عن الاعتبارات السياسية والانتخابية.

الضجيج يهدد صحة العراقيين.. بغداد تتجاوز المعايير العالمية للتلوث الضوضائي

□ متابعة / المدى

حذّر المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان من تفاقم التلوث الضوضائي في العراق، مؤكدًا أنه بات يشكّل تهديدًا بيئيًا وصحيًا خطيرًا لا يقل أثره عن تلوث الهواء والمياه، مع تسجيل مستويات ضجيج مرتفعة داخل المدن، ولا سيما العاصمة بغداد.

قال المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان، أمس السبت، إن التلوث الضوضائي في العراق يمثل أحد أخطر التهديدات البيئية والصحية التي تواجه المجتمع، في ظل الارتفاع المستمر بمستويات الضجيج داخل المدن العراقية، خصوصًا في بغداد.

وذكر تقرير صادر عن المركز أن أجهزة قياس الضوضاء سجلت في بغداد خلال الأعوام الأخيرة مستويات تراوحت بين (٣٧،٥–٧٦) ديسيبل، وهي مستويات تتجاوز في كثير من المناطق الحدود التي تعتمدها منظمة الصحة العالمية للمناطق السكنية، والبالغة ٤٥ ديسيبل ليلًا و٥٥ ديسيبل نهارًا، ما يعني أن نسبة كبيرة من سكان العاصمة تعيش في بيئة صوتية غير آمنة صحيًا. وأكد التقرير أن هذه المؤشرات واصلت الارتفاع خلال عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ نتيجة عوامل متراكبة، أبرزها الزيادة السكانية الحضرية السريعة وما يرافقها من ضغط على البنى التحتية، إضافة إلى التمدد غير المنظم للأنشطة الصناعية والورش داخل الأحياء السكنية من دون ضوابط بيئية. وأشار إلى الارتفاع الكبير في عدد المركبات في العراق، الذي تجاوز الملايين، وما يصاحبه من انتشار استخدام المنبهات العالية وأجهزة التضخيم وتعديل العوادم «ثقب الصلنصة»، فضلًا عن الانتشار الواسع للمولدات الكهربائية غير المجهزة بكواتم صوت، والضوضاء الناتجة عن حركة الطيران المدني والعسكري فوق المدن. وبحسب تقارير منظمة الصحة العالمية، فإن الحد الأعلى الآمن للتعرض اليومي للضوضاء يبلغ ٨٥ ديسيبل لمدة لا تزيد على ثماني ساعات، وأن تجاوز هذا المستوى، سواء بشكل مفاجئ أو مزمن، يؤدي إلى أضرار تراكمية في السمع والجهاز العصبي والقلب والأوعية الدموية.

وحذّر المركز من أن التعرض اليومي المزمن لمستويات تفوق ٨٠ ديسيبل، كما هو حاصل في العديد من شوارع وأحياء بغداد ومدن أخرى، لا يقتصر على فقدان السمع وطنين الأذن وفرط الحساسية للصوت، بل يرتبط علميًا بزيادة مخاطر أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وداء السكري من النوع الثاني، إضافة إلى اضطرابات النوم المزمنة والإجهاد العصبي والاكتئاب واضطرابات الصحة النفسية، وضعف الذاكرة ونقص التركيز، وتأخر التعلم لدى الأطفال نتيجة التداخل بين الضوضاء والقدرة على الإدراك.

وعلى المستوى العالمي، تصنّف منظمة الصحة العالمية والوكالة الأوروبية للبيئة التلوث الضوضائي كثاني أخطر عامل بيئي مؤثر على الصحة بعد تلوث الهواء. وتشير تقديرات ٢٠٢٤–٢٠٢٥ إلى أن مئات الملايين من الأشخاص حول العالم يتعرضون يوميًا لمستويات ضجيج تتجاوز المعايير الصحية، خصوصًا في المدن الكبرى، مع تسجيل نسب تتراوح بين ٢٠ و٣٠٪ من سكان المدن الأوروبية يعيشون في بيئات صوتية ضارة. وأوضح التقرير أنه، بمقارنة هذه المعايير مع الواقع العراقي، يتبيّن أن مستويات الضوضاء في بغداد ومدن رئيسية أخرى تضع العراق ضمن نطاق الخطر البيئي الصحي، في ظل غياب سياسات وطنية واضحة لإدارة الضجيج الحضري، وعدم تفعيل القوانين البيئية الخاصة بالضوضاء بشكل فعلي. وطالب المركز الحكومة والوزارات المعنية والمحافظات بإنشاء مدن ومناطق صناعية حديثة خارج حدود المدن، وإزالة الورش والمعامل من الأحياء السكنية، وإلزام أصحاب المولدات بتركيب كواتم صوت نظامية، وفرض غرامات على المخالفين، إلى جانب تشديد الرقابة المرورية على المركبات التي تستخدم المنبهات العالية أو أجهزة التضخيم أو العوادم المعدلة.

كما دعا التقرير إلى إنشاء مصدّات وعوازل صوتية في الشوارع الرئيسية والمناطق المكتظة، وإطلاق منظومة وطنية لرصد الضوضاء تعتمد محطات قياس مستمرة تُنشر نتائجها بشفافية، وربط سياسات التخطيط الحضري والصحة العامة بالمعايير الصوتية العالمية المعتمدة من منظمة الصحة العالمية.

الكشف عن برنامج ممنهج واتفاقيات مع تركيا وشركات أجنبية «نهبت المال العام»

خبير مياه يتهم «مجموعة عميقة» بإفراغ خزين العراق المائي منذ 2003

□ واسط / جبار بچاي

كشف خبير في شؤون المياه والري في العراق عن وجود «مجموعة عميقة» داخل إدارة الموارد المائية، تمتلك أجندة خاصة تعمل منذ عام 2003، وأسهمت، بحسب وصفه، في إفراغ خزين العراق المائي. وأشار إلى أن هذه المجموعة ترتبط فيما بينها «بروابط خيطية» وتعمل تحت عناوين خبراء، وتتعاون مع جهات خارجية تحت مسميات منظمات إنسانية، وهي «المخطط والراعي» لبرنامج إفراغ خزين العراق المائي، ولا تزال مستمرة بتنفيذه حتى اليوم.

وأكد أن عدد أفراد هذه المجموعة لا يتجاوز 20 شخصاً، «جميعهم بلون سياسي واحد»، وتستلهم أفكارها من شخص أميركي من أصل عراقي، صاحب نظرية «جنة عدن»، الذي قال إنه كُرّم بوسام رفيع من الرئيس الأميركي «على إثر نجاحه وتمريره البرنامج المذكور».

وقال الخبير في شؤون المياه والري علي حسين حاجم، في حديث لـ«المدى»، إن «فقدان مياه الرافدين يعني فقدان الهوية العراقية»، معتبراً أن «المخطط اللعين» لا يستهدف إفراغ مياه العراق فحسب، بل يسعى أيضاً إلى «إفراغ الهوية الوطنية»، ويتناغم مع «مخطط خطير وممنهج» ضمن توقيتات زمنية محددة. وأضاف أن هذا المسار أوصل البلاد إلى «الرضوخ» لما سماها اتفاقية المياه مع تركيا، الموقعة في نهاية عام 2025، والتي «خولت تركيا السيطرة على مياه العراق، بما فيها الملف الداخلي، وجعلته تابعاً لها، من دون ذكر حصة العراق المائية في نهري دجلة والفرات».

وتابع حاجم: «منذ سنوات، نحن وآخرون من زملائنا المعنيين بشؤون المياه، نحذر من هذا المخطط الخطير الذي يداهم وجود العراق ويهدد أمنه واقتصاده وسيادته، عبر الاستحواذ على مياهه وتنفيذ أجندة معروفة تهدف إلى تصحر أرض الرافدين، وتحويل البلد إلى سوق لمنتجات دول الاستحواذ المائي الزراعية المروية بمياه العراق المسروقة».

وأوضح أن «المخطط الخطير» تبلور تحت عنوان «الدراسة الاستراتيجية الخاصة بإدارة الموارد المائية ومخرجاتها الأساسية»، وكان من أبرز مخرجاتها «اتفاقية المياه – النفط العراقية التركية». وبيّن أن تنفيذ هذا المخطط جرى على مراحل، بدأت باعتماد تقارير أعدّها «فيلق المهندسين الأميركي»، ثم جرى اختيار شركة «كونكورد» الأردنية «لتكون واجهة»، رغم «عدم امتلاكها خبرة في مجال الري»، مشيراً إلى أن اختيارها جاء «بإيحاء من المجموعة العميقة».

وكشف حاجم، الذي شغل منصب مدير عام الهيئة العامة لتشغيل مشاريع الري في العراق حتى عام 2001، عن «الآلية التي تعمل بها تلك الأطراف بقصد إفلاس العراق مائياً ونهب ثرواته المالية»، عبر دراسات «لا فائدة حقيقية منها»، بعد تعاقد شركة «كونكورد» مع شركتين إيطاليتين هما «Med» و«Sga»، غير معروفتين، لتحديث الدراسة الاستراتيجية الخاصة بالموارد المائية في العراق، المعمول بها سابقاً والمرتبة من قبل الشخص الأميركي صاحب مشروع «جنة عدن».

وذكر أن «الشركتين قدمتا تقريراً لتحديث استراتيجية المياه في العراق حتى عام 2035، مؤلفاً من 180 صفحة، اقترح بناء 143 مشروعاً للري والزراعة حتى عام 2030، بكلفة 180 مليار دولار»، مؤكداً أن شركة «كونكورد» تسلمت مقابل ذلك «38 مليون دولار»، واصفاً الأمر بأنه «نهب لأموال العراق دون فائدة تذكر».

وأكد أن «المشاريع المقترحة هي نفسها المستهدفة من قبل الأتراك في الاتفاقية العراقية – التركية الموقعة مؤخراً»، معتبراً أن ذلك «يعني أن الأمور مبرمجة وكاملة بين الأطراف الداخلية والخارجية»، وأن الهدف هو «تدمير البلد عبر تحويل أراضيه إلى صحارى، وجعل مدنه ومشاريعه تبحث عن المياه بالقطارة».

وأضاف المدير العام الأسبق في وزارة الموارد المائية أنه «في عام 2022 تعاقدت شركة كونكورد مع شركة إيطالية أخرى تُدعى هايدرونوفا لتحديث الخطة السابقة حتى عام 2024، وتسلمت مقابل ذلك 37 مليون دولار»، موضحاً أن «ما جرى فعلياً هو تغيير اسم الشركة على اعتبار أنها شركة استشارية أخرى، في عملية وصفها بالضحك على الذقون».

وأشار إلى أن «تركيا من جانبها تفهمت الأمر، إن لم تكن طرفاً أساسياً في تمرير سيناريو الدراسة الاستراتيجية، وتولت ملفي الري والنفط في العراق»، لافتاً إلى أنها «خرجت في عام 2024 بـ21 اتفاقية لإعادة بناء بنى الري في العراق، تلك التي حددتها الدراسة الاستراتيجية».

وأضاف أن «العراق وقع في العام نفسه 20 اتفاقية مع تركيا، كانت جزءاً من الاتفاقية الرئيسية».

وأوضح أن «مسلسل إفراغ مياه العراق وجعله يموت عطشاً» تُوّج بـ«اتفاقية المياه مع الأتراك الموقعة في نهاية عام 2025»، والتي «خولت تركيا السيطرة على مياه العراق، بما في ذلك الملف الداخلي، وجعلته تابعاً اقتصادياً». ولفت إلى أن الاتفاقية «كانت جاهزة للتوقيع ولم تُوقّع في حينها لتفادي إثارة الشارع العراقي والقطاع الزراعي»، محذراً من أن أخطر ما فيها هو «تقليص واردات نهر دجلة إلى حدود 150–200 متر مكعب في الثانية خلال الأشهر الأربعة الأخيرة من دورة الحكومة الحالية»، معتبراً أن ذلك «سيُنهك الشعب بالعطش ويدفع الحكومة الجديدة لاحقاً للتوقيع».

وأكد حاجم أن «وزير الموارد المائية في حكومة تصريف الأعمال، عون ذياب، كان في صلب إدارة الري والدراسة الاستراتيجية منذ عام 2003 وحتى إبرام الاتفاقية العراقية – التركية»، متهماً إياه بـ«الإصرار على إفراغ الخزانات مع طمأنة المواطنين والحكومة، والتفاخر بالدراسة الاستراتيجية التي أوصلت البلاد إلى ما هي عليه». واستغرب «تنصل الوزير عند استضافته أمام ممثلي الشعب من دوره في الاتفاقية، وادعاءه عدم علمه بها».

وطالب حاجم بـ«إجراء تحقيق منصف وشفاف مع المعنيين في إدارة المياه، بعيداً عن الأجندات والولاءات السياسية»، مؤكداً ضرورة أن يكون التحقيق «مهنياً وفنياً ومحايداً». ودعا الجهات القضائية والرقابية، وفي مقدمتها مجلس النواب وهيئة النزاهة، إضافة إلى الجهات الأمنية، إلى «التدخل، لأن ملف المياه جزء من الأمن القومي». وختم بالتأكيد أن ما طرحه «بدوافع وطنية وبإثباتات حقيقية»، معلناً الاستعداد لـ«طرح المزيد ووضع الحلول والمقترحات مع خبراء الري العراقيين بما يوقف تدمير الاقتصاد بعد إفراغ العراق من مياهه».

دمشق تلوّح بشروط صارمة لتمديد وقف النار وترفض «التمديد المجاني»

القوات السورية و«قسد» على حافة استئناف القتال مع اقتراب انتهاء الهدنة

□ متابعة / المدى

تتجه الأنظار إلى شمال سوريا مع اقتراب انتهاء مهلة وقف إطلاق النار بين القوات الحكومية السورية و«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، وسط تحشيدات عسكرية متبادلة ومساعٍ أميركية ـ دولية لتفادي عودة المواجهات، في وقت يتداخل فيه ملف معتقلي تنظيم «داعش» مع حسابات التمديد وشروطه السياسية والأمنية.

واحتشدت القوات الحكومية السورية و«قوات سوريا الديمقراطية» على جانبي خطوط التماس في شمال البلاد، يوم السبت، مع اقتراب موعد نهائي يُفترض أن يحسم مصير الهدنة السارية، وما إذا كانت المعارك ستُستأنف في حال عدم التوصل إلى تمديد جديد.

ونفى التلفزيون السوري ما تردد عن موافقة دمشق على تمديد وقف إطلاق النار مع «قسد»، وذلك بعد تقارير أوردتها مصادر لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» تحدثت عن اتفاق مبدئي على تمديد الهدنة لمدة شهر. في المقابل، قال مسؤولون سوريون ومصادر في «قوات سوريا الديمقراطية» لوكالة «رويترز» إن مهلة السبت مرشحة للتمديد لبضعة أيام، وربما لأسبوع.

وفي هذا السياق، قال مصدر في دمشق لصحيفة «الشرق الأوسط» إن «الحكومة السورية مضطرة لتمديد وقف النار، لكنها لا تريد التمديد المجاني». وأوضح الباحث في مركز دراسات «جسور»، وائل علوان، المقرب من الحكومة، أن التمديد بات شبه حتمي لتسهيل استكمال عملية نقل معتقلي تنظيم «داعش» من شرق سوريا إلى العراق.

وأشار علوان إلى أن اجتماعاً عُقد الأسبوع الماضي داخل الإدارة الأميركية خلص إلى أن الحكومة السورية قد لا تكون قادرة في المرحلة الحالية على تولي ملف جميع معتقلي «داعش»، ما استدعى قراراً بنقل نحو سبعة آلاف معتقل إلى مراكز احتجاز جديدة داخل العراق.

وبالنظر إلى العدد الكبير للمعتقلين، رجّح أن تمتد مهلة التمديد لنحو عشرة أيام، وربما تصل إلى شهر كامل.

وأكد علوان أن دمشق لا ترغب في تمديد الهدنة من دون مقابل، خصوصاً بعد التحشيد العسكري الذي قامت به «قسد» خلال الأيام الماضية واستقدام مقاتلين أجانب. وبحسبه، تشترط الحكومة السورية إدخال منظمات حقوقية إلى مناطق سيطرة القوات الكردية، ووقف التحشيد العسكري، وتسليم السلاح الثقيل. وحذّر من أن رفض هذه الشروط قد يؤدي إلى انهيار وقف إطلاق النار وعودة القتال، رغم الجهود الأميركية الرامية إلى منع ذلك.

من جهتها، قالت تركيا، إلى جانب مسؤولين سوريين في وقت متأخر من مساء الجمعة، إن الموعد النهائي للهدنة قد يُمدد. ويأتي ذلك في ظل وقف لإطلاق النار يسري منذ أيام ضمن تفاهم أوسع ينص على مواصلة البحث في مستقبل دمج المؤسسات الكردية بمحافظة الحسكة ضمن مؤسسات الدولة، بعد انسحاب «قوات سوريا الديمقراطية» من مناطق واسعة في الشمال والشرق.

وأفاد مصدر كردي مطلع على المفاوضات بأن وقف إطلاق النار سيُمدد «لحين الوصول إلى حل سياسي يرضي الطرفين». وبالتوازي مع ذلك، بدأت الولايات المتحدة نقل معتقلين من تنظيم «داعش» من السجون السورية إلى العراق، مشيرة إلى أن عددهم يصل إلى نحو سبعة آلاف. وكانت دفعة أولى من ١٥٠ عنصراً، بينهم قادة بارزون في التنظيم وأوروبيون، قد نُقلت من أحد سجون الحسكة إلى العراق يوم الأربعاء، وفق ما أكده مسؤولان عراقيان. ورجحت منظمة العفو الدولية أن تضم قائمة المعتقلين سوريين وعراقيين وأجانب، إضافة إلى نحو ألف فتى وشاب.

وخلال الأسبوعين الماضيين، سيطرت القوات الحكومية السورية على مساحات واسعة في الشمال والشرق كانت خاضعة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية». وكانت القوات الحكومية تقترب من آخر تجمعات المدن التي يسيطر عليها الأكراد في الشمال الشرقي، قبل أن يعلن الرئيس أحمد الشرع بشكل مفاجئ وقف إطلاق النار، مانحاً «قسد» مهلة حتى مساء السبت لتقديم خطة للاندماج مع الجيش السوري.

توتر متصاعد

ومع اقتراب الموعد النهائي، أفادت مصادر أمنية كردية لـ«رويترز» بأن «قوات سوريا الديمقراطية» عززت مواقعها الدفاعية في مدن القامشلي والحسكة وعين العرب (كوباني) استعداداً لاحتمال اندلاع معارك.

وقال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إن مسألة تمديد وقف إطلاق النار «قد تُدرج على جدول الأعمال لفترة أطول قليلاً»، مشيراً في تصريحات لشبكة «إن تي في» إلى أن عمليات نقل معتقلي «داعش» قد تستدعي تمديد المهلة.

وتمثل المواجهة المحتملة في شمال سوريا ذروة توتر متصاعد خلال العام الماضي، في ظل تعهد الرئيس أحمد الشرع بإخضاع كامل الأراضي السورية لسيطرة الدولة، بما في ذلك المناطق التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديمقراطية» في الشمال الشرقي، وهو ما قابلته الإدارات الكردية المحلية، التي أدارت مؤسسات مدنية وعسكرية مستقلة على مدى عقد، برفض الانضمام الكامل إلى الحكومة الجديدة.

وبعد انقضاء المهلة السابقة للاندماج من دون تقدم ملموس، شنت القوات الحكومية هجوماً واسعاً هذا الشهر، تمكنت خلاله من السيطرة على محافظتين ذواتي غالبية عربية، إضافة إلى حقول نفط وسدود كهرومائية ومنشآت يُحتجز فيها عناصر تنظيم «داعش» ومدنيون موالون له.

وبذلت الولايات المتحدة جهوداً دبلوماسية مكثفة للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار وتسهيل دمج «قوات سوريا الديمقراطية» ضمن الدولة السورية. وذكرت مصادر دبلوماسية أن مسؤولين من الولايات المتحدة وفرنسا حثوا الرئيس الشرع على عدم إرسال القوات الحكومية إلى ما تبقى من المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد، محذرين من مخاطر انتهاكات واسعة بحق المدنيين.

وكانت الرئاسة السورية قد أعلنت، الثلاثاء، التوصل إلى تفاهم جديد مع «قوات سوريا الديمقراطية» يتضمن مهلة أربعة أيام للتشاور. ونص التفاهم على عدم دخول القوات الحكومية إلى مراكز مدينتي الحسكة والقامشلي في حال المضي بالاتفاق، على أن يُبحث لاحقاً الجدول الزمني والتفاصيل المتعلقة بالدمج السلمي لمحافظة الحسكة، بما في ذلك مدينة القامشلي ذات الغالبية الكردية.

كما نص على عدم دخول القوات الحكومية إلى القرى الكردية، مع الاكتفاء بقوات أمن محلية من أبناء المنطقة، وأتاح لقائد «قوات سوريا الديمقراطية» مظلوم عبدي اقتراح مرشحين لمنصبي مساعد وزير الدفاع ومحافظ الحسكة، إضافة إلى أسماء لتمثيل المنطقة في مجلس الشعب.

وقال مصدر كردي لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» إن «قوات سوريا الديمقراطية» قدمت مقترحاً عبر الوسيط الأميركي توم برّاك إلى الحكومة السورية، يتضمن أن تتولى الدولة إدارة المعابر والحدود بما يضمن أمن المنطقة، مؤكداً أن «قسد» سمت مرشحها لمنصب مساعد وزير الدفاع وستقدم لاحقاً قائمة بأسماء مرشحيها للبرلمان.

تحشيدات عسكرية أميركية وزيارات لإسرائيل ترفع منسوب القلق من ضربة محتملة ضد إيران

□ متابعة / المدى

منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبية في إيران، تصاعدت حدة التوتر بين طهران وواشنطن، مع انتقال الخطاب الأميركي من الإدانة السياسية إلى التلويح الصريح بالخيار العسكري، وسط تحركات عسكرية مكثفة في الشرق الأوسط ومؤشرات على تنسيق أمني أميركي-إسرائيلي تحسباً لأي تطور ميداني.

ودخلت الولايات المتحدة على خط الاحتجاجات الشعبية في إيران منذ أيامها الأولى، لتلوح في الأفق سيناريوهات تصعيدية، من بينها احتمال توجيه ضربة عسكرية. وفي هذا السياق، وصل قائد القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم» براد كوبر، السبت، إلى إسرائيل، عقب زيارة أجراها رئيس جهاز الموساد ديفيد برنيع إلى الولايات المتحدة الأسبوع الماضي.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن زيارة قائد «سنتكوم» تهدف إلى «التنسيق في حال وقوع هجوم محتمل على إيران»، مشيرة إلى أنه سيلتقي مسؤولين رفيعي المستوى، إلى جانب رؤساء الأجهزة الأمنية.

ويأتي ذلك في وقت علّقت فيه عدة شركات طيران رحلاتها من وإلى دول في الشرق الأوسط وعبر أجوائها، على خلفية التوترات المتصاعدة بين واشنطن وطهران، وما تثيره من مخاوف بشأن اضطرابات أوسع نطاقاً في المنطقة.

وفي مساء الجمعة، حذّر مسؤول إيراني رفيع المستوى من أن بلاده ستتعامل مع أي هجوم باعتباره «حرباً شاملة»، مؤكداً: «سنرد بأشد الطرق».

وفي الأيام الأخيرة، أفادت تقارير إعلامية بتعزيز الوجود العسكري الأميركي في المنطقة، بما في ذلك إرسال حاملة الطائرات الأميركية «يو إس إس أبراهام لينكولن». وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أعلن في وقت سابق تحرك أسطول حربي ضخم باتجاه الشرق الأوسط، يضم حاملة طائرات وعدداً من المدمرات، قائلاً: «لدينا الكثير من السفن المتجهة إلى هناك، وسنرى ما سيحدث... أفضّل ألا يحدث شيء».

من جهته، أوضح مسؤول إيراني أن بلاده «تأمل ألا يكون هذا الحشد العسكري يهدف إلى صراع حقيقي»، لكنه شدد على أن الجيش الإيراني «مستعد لأسوأ السيناريوهات».

وفي أواخر ديسمبر الماضي، هدّد ترامب بالتدخل في حال إطلاق النار على المتظاهرين، لتبدأ لاحقاً مرحلة من التنديد والتحذير الأميركيين من أن الولايات المتحدة «لن تقف مكتوفة الأيدي» إذا استُخدم العنف ضد المحتجين.

ومطلع يناير، صعّد ترامب لهجته مهدداً بضربة عسكرية مباشرة ضد إيران، قبل أن يحذر الإيرانيين من أن أي إعدام في صفوف المتظاهرين سيقابل «بضربة لم تختبر إيران مثيلاً لها من قبل».

وفي الرابع عشر من يناير الجاري، بلغت التوترات ذروتها مع سحب القوات الأميركية أفراداً من قاعدة «العديد» في قطر، وتحويل مسارات الرحلات الجوية بعيداً عن الأجواء الإيرانية، تحسباً لضربة وشيكة.

وقالت هيئة البث الإسرائيلية، أمس السبت، إن «تقديرات المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تشير إلى أن زيادة الانتشار العسكري الأميركي قد تكون مقدمة لهجوم على إيران، أو تشكل تهديداً عسكرياً ذا مصداقية للضغط على طهران من أجل التوصل إلى اتفاق أفضل من الاتفاق الذي تحقق في عهد الرئيس باراك أوباما».

ونقلت الهيئة عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إنه «في حال وقوع هجوم على إيران سيتم إبلاغ المواطنين مسبقاً وبشكل كاف»، كما نقلت عن مصدر أمني قوله: «لا يوجد حالياً أي تنسيق عملياتي بشأن إيران، وموقف الرئيس دونالد ترامب غير واضح».

والخميس، قال ترامب إن «قوة عسكرية هائلة تتجه نحو إيران»، مؤكداً أنه «يراقبها عن كثب». وخلال تصريحات أدلى بها على متن طائرة الرئاسة الأميركية، أشار إلى أنه هدد إيران بضربة في حال تنفيذ إعدامات، مدعياً أنه «أوقف ٨٣٧ عملية إعدام».

وأضاف: «لدينا الكثير من السفن في طريقها إلى المنطقة، كما أن لدينا حاملة طائرات متجهة إلى هناك أيضاً. سنرى ما الذي سيحدث. لا أريد أن يحدث أي شيء، لكن سيتعين علينا أن نرى ما سيحدث».

وفي تصريحات لوكالة «رويترز»، قال مسؤول إيراني كبير، شريطة عدم الكشف عن هويته، إن إيران ستتعامل مع أي هجوم، سواء كان محدوداً أو شاملاً، على أنه «حرب شاملة»، مضيفاً أن البلاد في «حالة تأهب قصوى»، وأن الرد سيكون «بأقوى طريقة ممكنة».

وفي خضم هذا التصعيد، دعا ترامب الشعب الإيراني إلى السيطرة على مؤسسات الدولة، وطمأن الإيرانيين بأن «المساعدة في طريقها إليهم». وبالتزامن، واصلت التعزيزات العسكرية الأميركية تحركها نحو المنطقة، بما في ذلك حاملة الطائرات «لينكولن» وأصول دفاعية وجوية إضافية، وسط تقارير إسرائيلية تشير إلى أن الانتشار الأميركي بلغ أعلى مستوى له منذ ثمانية أشهر.

ورغم أن ترامب أعلن لاحقاً التراجع عن سيناريو الضربة العسكرية، مبرراً ذلك بوقف طهران عمليات إعدام كانت مقررة بحق متظاهرين، فإن لهجته التصعيدية عادت مجدداً، مهدداً بـ«محو إيران عن وجه الأرض» في حال تنفيذ تهديدات باغتياله.

وفي ختام هذا المشهد المتوتر، أكدت الخارجية الأميركية لقناة «سكاي نيوز عربية» أن الرئيس ترامب حذر طهران من تداعيات استمرار برنامجها النووي والصاروخي، مشددة على أن واشنطن تراقب الوضع «عن كثب».

اغتصاب وسبي واتجار بالبشر: السودانيات في صدارة ضحايا حرب السودان

أكدت وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية أن النساء يشكّلن الفئة الأكثر تضررًا من الحرب الدائرة في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع، في ظل تصاعد غير مسبوق لجرائم العنف الجنسي، بما يشمل الاغتصاب الجماعي والسبي والاتجار بالبشر، وسط اتهامات باستخدام هذه الانتهاكات كسلاح حرب لإذلال المجتمعات وتفكيك نسيجها الاجتماعي.

□ متابعة / المدى

وقالت وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية، سليمة إسحق الخليفة، في حديث إلى وكالة فرانس برس، إن نساء السودان هن «الضحايا الأبرز» للنزاع المستمر بين الجيش وقوات الدعم السريع، جراء عنف جنسي واسع النطاق يجسّد، بحسب وصفها، «أسوأ ما شهده العالم». وأوضحت الخليفة، وهي ناشطة في مجال حقوق النساء انضمت مؤخرًا إلى الحكومة الموالية للجيش، أن الانتهاكات والسرقات وأعمال النهب ترافق مع عمليات اغتصاب «تُرتكب غالبًا أمام أفراد العائلة»، إضافة إلى السبي والاتجار بالنساء وبيعهن في دول مجاورة، فضلًا عن فرض زيجات قسرية على الضحايا «لمحو العار».

وبحسب الوزيرة، فإن العنف الجنسي موجود لدى طرفي النزاع، إلا أنه «ممنهج» لدى قوات الدعم السريع، التي تستخدمه «سلاح حرب» لأغراض «التطهير العرقي». وأكدت، بصفتها أخصائية نفسية منخرطة منذ سنوات في مكافحة العنف ضد النساء، أن مرتكبي هذه الجرائم «لا يميزون بين عمر وآخر»، مشيرة إلى أن الضحايا قد يكنّ نساء في الخامسة والثمانين أو أطفالًا لا يتجاوز عمرهم عامًا واحدًا.

وأحصت وزارة الشؤون الاجتماعية أكثر من ١٨٠٠ حالة اغتصاب منذ اندلاع الحرب في نيسان/أبريل ٢٠٢٣ وحتى تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥، وهي أرقام لا تشمل الفظائع المرتكبة في إقليمي دارفور وكردفان منذ أواخر تشرين الأول/أكتوبر. ويشكّل الاغتصاب أكثر من ثلاثة أرباع أعمال العنف الجنسي المسجّلة (٧٧٪)، وتُنسب ٨٧٪ من هذه الحالات إلى قوات الدعم السريع، وفق تقرير حديث لشبكة «سيها» المدافعة عن حقوق النساء في القرن الإفريقي.

وفي هذا السياق، أعربت الأمم المتحدة منذ أشهر عن قلقها إزاء هجمات قوات الدعم السريع على المجتمعات غير العربية في إقليم دارفور غرب البلاد. كما أعلنت المحكمة الجنائية الدولية فتح تحقيق في «جرائم حرب» يُشتبه بارتكابها من قبل طرفي النزاع. وأمام مجلس الأمن الدولي في منتصف كانون الثاني/يناير، وصفت نائبة المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، نزهت شميم خان، الوضع في مدينة الفاشر، عاصمة شمال دارفور التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع أواخر تشرين الأول/أكتوبر، بأنه «مروّع»، مشيرة إلى «حملة منظمة» تشمل عمليات اغتصاب وإعدامات «على نطاق واسع»، بعضها «يُصوَّر ويُحتفى به» من قبل مرتكبيه، في ظل «شعور كامل بالإفلات من العقاب».

وقالت الوزيرة إن الهدف من هذه الممارسات هو «إذلال الناس وإجبارهم على مغادرة منازلهم، وتدمير النسيج الاجتماعي»، معتبرة أن استخدام العنف الجنسي كسلاح حرب «يغذي روح الانتقام» ويدفع باتجاه إطالة أمد النزاع. وأشارت إلى أن ما يجري اليوم «أسوأ» من مرحلة العنف الدامي التي شهدها إقليم دارفور مطلع الألفية، مؤكدة توثيق «حالات اغتصاب جماعية» وأن الجناة «فخورون بما يفعلونه ولا يرونه جريمة».

وأضافت أن شهادات ناجيات في دارفور أفادت بأن المعتدين وصفوا النساء بأنهن «أقل من البشر» و«عبيد»، وادّعوا أن الاعتداء عليهن يمثل «تكريمًا» لهن، بدعوى التفوق التعليمي أو «نقاء الدم».

وفي الخرطوم وعدد من مدن دارفور، بينها الفاشر، تحدثت الوزيرة عن تورط «مرتزقة ناطقين بالفرنسية» قدموا من مالي وبوركينا فاسو ونيجيريا وتشاد، إضافة إلى كولومبيين وليبيين، يقاتلون على ما يبدو إلى جانب قوات الدعم السريع. كما أشارت إلى اختطاف بعض النساء وتحويلهن إلى سبايا، وبيع أخريات عبر شبكات اتجار بالبشر، مع صعوبة توثيق هذه الجرائم في ظل حالة عدم الاستقرار.

ومن أبرز التحديات، وفق الوزيرة، كسر صمت الضحايا، في وقت تلجأ فيه بعض العائلات إلى تزويج الفتيات قسرًا «للتستر على ما حدث»، ولا سيما في حال حدوث حمل، ووصفت ذلك بأنه «شكل من أشكال التعذيب»، مشيرة إلى حالات «مروّعة» لزواج قسري طاول طفلات وفتيات.

ومنذ نيسان/أبريل ٢٠٢٣، أسفرت الحرب في السودان عن مقتل عشرات الآلاف، وأجبرت الملايين على النزوح، وأغرقت البلاد في ما تصفه الأمم المتحدة بأنه أسوأ أزمة إنسانية في العالم.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

ماذا بعد الحرب الأخيرة؟

طالب عبد العزيز

أمرٌ يحزُّ في القلب ما تنوي فعله الاساطيل الامريكية بايران، الشعوب الإيرانية تستحق الحياة، والبلاد العظيمة؛ بجغرافيتها المتنوعة الجميلة؛ وتاريخها العريق، وما بيننا من مشتركات دينية، وإنسانية تقف بأعيننا، والله؛ نحن الذين ننشدُ الحياة الكريمة، وتدعونا للوقوف معها، ونصرتها بالقدر الذي نستطيعه، لكنَّ ما فعلته الحكومة الإيرانية في العراق من تخريب في لحمتنا الوطنية، وتحطيم في اقتصادنا، وهدر في اموالنا عبر أذرعها وعملائها قتلةَ شبابنا في تشرين، الذين خرجوا متظاهرين لاسترداد وطنهم المضيّع، والتطلع لحياتهم التي ينشدونها، وما كان مؤملا منهم تحقيقه، والكثير الكثير الذي يحجِّم من مشاعرنا تلك، ويُخرسُ السنتنا، قبل أنْ يدمي قلوبنا، بما سيحدث هناك.

الإنسانية تقضي بأن لا يكون بيننا من يقف مع الامريكان في تخريب إيران، وهو أمر مفروغ منه، لجملة الأسباب التي ذكرناها، فقد كنا تعاطفنا مع الرئيس الفنزويلي حين اسرته القوات الامريكية، وهو البعيد عنا، وغير المشترك معنا في شيء، اللهم إلا في الحرية والإنسانية. ضمن المنطق هذا يتوجب عَلينا أن ننحاز ونتعاطف مع أيِّ شعبٍ وفي أيِّ مكان على الأرض، لكنَّ رهن مصيرنا بمصير دولة أخرى يقف حائلاً دون ذلك، فإيران هي التي جعلت العراق حديقةً خلفيةً لأغراضها، وهي بسياستها التي ارتأتها رهنت مصيرنا بمصيرها، وهذا ما لايقبله عاقل يريد لشعبه الحرية والمستقبل الأمن.

ورقة المذهب لم تكن لتشهر في العراق لولا التنظيمات والفصائل المسلحة التي أنشأتها، هذه الجماعات التي عبثت بنسيجنا الديني والاجتماعي، والتي خلقت ضدها النوعي في المناطق الغربية، وفي سوريا، واليمن، ولبنان ما كانت لتكون لو لم يكن النظام الإيراني مسؤولا عنها، وما هي بأسرار تتداولها وسائل الاعلام، إنما هي حقائق على الأرض، تجني الشعوب المبتلاة بإيران نتائجها. وهنا نسأل: لماذا ذهبت حكومة طهران الى منطق المذهبية والطائفية في قضية تحرير القدس، وأنشأت لذلك الجيوش والأحزاب والفصائل؟ أما كان بمنطوق العقل اعتماد الوطنية والحرية للشعب الفلسطيني لكي يكون الجميع من العرب والفرس والأكراد في مواجهة الدولة المغتصبة! اليوم، وبعد عقود من التخريب والتأجيج والشحن الطائفي والحروب، وبعد مقتل الفرقاء المختلفين: الزرقاوي والبغدادي والجولاني والمهندس وسليماني ونصر الله والمئات والآلاف من الجنود، ترى هل ربحت ورقة الطائفية قضيةَ التحرير؟

مؤسف أنْ نرى الملايين من الإيرانيين والعراقيين والعرب الخليجيين يتمنون نهاية إيران بالطريقة التي تعدُّ لها اساطيل أمريكا، وكثير منهم يقف حائراً بين نقطتين أحلاهما أمرٌ وأفتك!!: هل ثمة من ضرورة لبقاء النظام في طهران بعد الذي حصل طيلة العقود الماضية؟ وهل لسقوطه الذي لا يعلمه إلا الله، والذي سيكون مدوياً ومرعباً من نتائج إيجابية على المنطقة؟ أليس من العقل والمنطق والوطنية والإنسانية أن تعمد السياسة الإيرانية الى مراجعة حقيقية، بعيدة عن حمّى التشدد والاحتراب لصالح شعوبها والشعوب المجاورة؟ ولو استفتينا العرب والعجم، الشيعة والسنة وسواهم في قضية بقاء وزوال النظام الإيراني ترى أيُّ الكفتين سترجح؟ البقاء أم الزوال؟ قطعاً سترجح كفّةُ الزوال، وإن جاءت بنتائجها المتوقعة في الدم والهدم وتخريب ما كان قائماً على الأرض وفي النفوس.

واضح أنَّ شعوب المنطقة عانت ما يكفي من حروب الطوائف، وتقاطع المذاهب والقوميات، التي رعتها حكومة طهران، وما نشاهده على الحدود بين سوريا والعراق من سباب وشتائم ومهاترات سينتهي بانتفاء المُسبب، وستكون اليمن غير اليمن، ولبنان غير لبنان، والعراق غير العراق ووو هناك منطق آخر يتأسس خارج الدين والطائفة والمذهب وإن لم يتحقق بالكامل على المدى القريب لكنه سيتحقق فقد تقيأت الشعوبُ رائحة الكراهة والدم.

هل يمثل النموذج العراقي مخرجاً للأزمة السورية؟

سعد سلوم

(2-2)

في سياق إشكالية محاكاة «النموذج العراقي» في سوريا، ناقشنا في المقال الأول ضرورة إيجاد «طريق ثالث» يتجاوز جمود المركزية الصلبة وفوضى المكونات، وهو المسار الذي أطلقنا عليه «شراكة المواطنة المطمئنة» القائم على إدارة التنوع الثقافي، وتبني اللامركزية، مع بناء مؤسسات سيادية تقوم على الكفاءة الفردية. وبناء على هذه الرؤية التي تسعى لتحويل الهويات من خنادق مواجهة إلى لبنات في عقد اجتماعي صلب، ننتقل في هذا المقال نحو تشريح الجانب المؤسساتي والقانوني للتجربة العراقية، لفهم ما يُعرف في العلوم السياسية بـ «الديمقراطية التوافقية».

تنطلق هذه المقاربة من فرضية جوهرية مؤداها أن المجتمعات المنقسمة لا يصلح لها حكم الأغلبية البسيط (الذي قد يؤدي لتهميش الأقليات)، بل تحتاج إلى "هندسة دستورية" تضمن لكل طرف مقعدا على الطاولة، وهو ما يفتح الباب أمام مدى قابلية فلسفة "التصميم الدستوري" العراقي للنجاح في الحالة السورية. لقد نظم دستور عام 2005 التعددية عبر ثلاث ركائز أساسية بنيوية:

1."توازن الهوية" أو ما يمكن تسميته بالغموض البناء، حيث لم يذهب الدستور نحو علمانية شاملة ولا نحو دولة دينية محضة (المادة 2)، مما سمح بمرور العقد الاجتماعي في بيئة محافظة ومتعددة المذاهب. بيد أنَّ استلهام هذا المسار سوريّاً يفرض ضرورة الانتقال من "الغموض" إلى ما يمكن تسميته بـ "الوضوح البناء"، إذ إن الحالة السورية تستوجب وضوحا دستوريا حاسماً في صون حقوق المواطنة الفردية، وذلك لقطع الطريق أمام تحول غموض النص لاحقا إلى ثغرة تغلب الانتماء المكوناتي على الاستحقاق الوطني، كما أثبتت التجربة العراقية في مآلاتها الواقعية.

2.الاعتراف بالخصوصية القومية ومنح "سيادة داخلية" ضمن الدولة الاتحادية، وهو النموذج الذي مثله إقليم كردستان كأداة فعالة منعت الانفصال الكلي وحمت الجغرافيا من التفتت.

3.الحماية القانونية للأقليات عبر نظام "الكوتا" الذي ضمن صون تمثيل المكونات الصغيرة في خضم الاستقطابات الكبرى، محولا الاعتراف بالتنوع من مجرد شعار إلى استحقاق دستوري يحمي المجموعات من التهميش ويحصن الدولة من الصراعات الوجودية

لم تكن الآليات الإجرائية في التجربة العراقية غاية في ذاتها، بل أدوات للتنفيذ الواقعي هدفت لتثبيت الاستقرار عبر توزيع الموارد والنفوذ، وقد تجلى ذلك في منح المكونات استقلالاً في إدارة شؤونها الروحية (كالأوقاف)، وضمان حصصها في الجهاز التنفيذي لتجنب دوافع اللجوء إلى السلاح." ومع ذلك، فإن هذه الأدوات التي نجحت في "شراء الاستقرار" مؤقتا، تفرض علينا تساؤلا جوهريا حول ثمن هذا الخيار في الحالة السورية: كيف يمكننا تبني "التمثيل العادل" دون السقوط في فخ "إقطاعيات الطوائف" التي تحول الوزارات من مؤسسات خدمية إلى مغانم فئوية؟ إن التحدي السوري يكمن في استعارة "الطمأنة" التي توفرها هذه الأدوات مع تجنب "الارتهان" الذي أنتجته في الحالة العراقية.

عند محاولة إسقاط فلسفة التصميم الدستوري العراقي على الواقع السوري، تبرز إشكاليات بنيوية تجعل من الاستنساخ الحرفي مغامرة غير محسوبة النتائج:

1.يمتلك العراق انقساما (شيعيا، سنيا، كرديا) واضح المعالم وبكتل جغرافية صلبة تسهل عملية الترسيم الإداري، لكنَّ هذه الصيغة القانونية الموفقة نظرياً تصطدم عند عتبة الواقع السوري بتعقيدات ديمغرافية وسياسية تجعل من المحاكاة الحرفية طريقاً محفوفاً بالمخاطر، إذ نجد أن التعددية السورية تمثل فسيفساء ملتحمة ومعقدة، حيث تتداخل الطوائف والمكونات جغرافياً بطريقة تجعل أي تقسيم إداري على أساس هوياتي أمرا شبه مستحيل دون الانزلاق نحو عمليات تهجير قسري لإنشاء كانتونات متجانسة.

2.تعقيد تطبيق تجربة "إقليم كردستان" كنموذج محتمل لشمال شرق سوريا، فبخلاف كردستان العراق الذي يمتلك حدودا واضحة وتاريخاً من الحكم الذاتي منذ عام 1991، يواجه الواقع السوري تداخلا ديمغرافيا حادا في مناطق مثل دير الزور والرقة والحسكة، مما يجعل تطبيق "الفيدرالية القومية" هناك فتيل صراع دائم بدلا من أن يكون أداة للاستقرار.

3.الخشية من خطر ترسيخ الانقسام وضياع مشروع المواطنة، إذ أثبتت التجربة العراقية أن المحاصصة التي ولدت كحل اضطراري سرعان ما تحولت إلى نظام دائم عجز عن إنتاج ولاء وطني جامع، وهو ما قد يحول سوريا إلى نسخة أخرى من لبنان أو العراق حيث يضعف الولاء للمركز لصالح ولاءات فرعية عابرة للحدود.

4.الدور التدميري للقوى الإقليمية، فبينما يخضع العراق لتوازن ثنائي (إيراني-أمريكي)، تتحول سوريا إلى ساحة لتنافس خماسي الأطراف (روسيا، الولايات المتحدة، تركيا، إسرائيل، ايران)، مما يعني أن استيراد النموذج العراقي قد يمنح كل دولة إقليمية (وكيلا طائفيا) محميا بنص الدستور، ليصبح القرار الوطني السوري مرتهنا للخارج بصفة قانونية ونهائية. إنَّ مكمن الخطورة هنا هو أن التوافقية في ظل هذا التعدد الحاد للوكلاء، قد لا تنتج استقرارا، بل تتحول إلى أداة لشرعنة مقوننة للتدخل الخارجي، حيث يصبح العبث بالسيادة السورية ممارسة محمية بغطاء دستوري يمنح القوى الإقليمية حق الفيتو على القرار الوطني عبر أدواتها المحلية.

يفضي بنا هذا التحليل إلى نتيجة مفصلية، وهي أن النموذج العراقي، رغم كونه ناجحا إجرائيا في منع الانزلاق نحو الحرب الأهلية الشاملة وضمان تمثيل الجميع على الورق، إلا أنه ظل فاشلا وظيفيا في بناء دولة المواطنة. وبالنسبة للحالة السورية، فإن الاستفادة من هذه التجربة تتطلب تمييزا دقيقا بين ما يمكن اقتباسه كـ "ضمانات"، وما يجب تجنبه كـ "أورام"، حيث تبرز اللامركزية الموسعة والضمانات الدستورية الصارمة للأقليات كأدوات ضرورية لتنظيم التعددية، بينما تظل المحاصصة في الوظائف العامة (كالجيش والقضاء والوزارات) خطرا داهما يقضي على ما تبقى من "هوية سورية جامعة" ويحول المؤسسات السيادية إلى إقطاعيات حزبية وفئوية.

هذا المسار التوافقي، بكل ما يحمله من تعقيدات، يطرح أمامنا تساؤلا يتجاوز حدود النصوص القانونية: هل لا يزال السوريون، بعد كل هذا النزيف من الدماء والدمار، يثقون في "دولة المكونات" التي تضمن حصة كل طرف كضمانة أخيرة للبقاء، أم أن مرارة التجربة وعمق الجراح قد دفعتهم لنبذ الانتماءات الفرعية والبحث عن دولة "قانون" مجردة، تجعل من الفرد والمواطنة، لا الطائفة والمكون، حجر الزاوية في بناء سوريا المستقبل؟.

إنّ الإجابة على هذا التساؤل الوجودي لا تتوقف عند حدود العاطفة الوطنية، بل تصطدم بواقع تقني أكثر تعقيداً، إذ يفضي بنا تشريح التجربة العراقية إلى حقيقة مفادها أن "القاعدة الدستورية" قد تحمي التعددية نظريا، لكنها لا تحصن الدولة من التآكل الداخلي أو الارتهان الخارجي. وهنا تبرز الإشكالية الكبرى عند مقارنة العراق بسوريا، فالمخاوف السورية لا تتوقف عند حدود التمثيل، بل تمتد لتشمل "عامل الفساد الممنهج"، إذ إن النظام التوافقي العراقي قد "شرعن" الفساد تحت مسمى "استحقاق المكون"، وهو ترفٌ لا تملكه سوريا المنهكة اقتصاديا، والتي قد لا يتحمل جسدها المنهك نظاماً قائماً على تقاسم الموارد بين نخب طائفية جديدة. يضاف إلى ذلك "فخ النفوذ الخارجي"، فالدستور العراقي "القوي" لم يمنع التدخلات الدولية، بل جعل الخارج "شريكاً مستترا" عبر دعم وكلاء داخل النظام. وفي سوريا، التي تتحول إلى ساحة نفوذ لجيوش أجنبية متعددة، ثمة خشية حقيقية من أن يتحول النموذج التوافقي إلى غطاء دستوري لشرعنة مناطق نفوذ دولي دائمة.

إن النموذج العراقي، بهذا المعنى، يمثل "وصفة علاجية" لوقف النزيف الحربي، لكنه ليس بالضرورة "نموذج بناء" لدولة حديثة، فنجاحه في سوريا مشروط بقدرة السوريين على صياغة "توافقية وطنية" تضمن حقوق المجموعات دون أن تقتل "حق المواطنة" الفردية، ودون أن ترهن المؤسسات الخدمية للمحاصصة الحزبية. وهنا يبرز التساؤل الجوهري: هل يمكن أن تكون (اللامركزية الإدارية الواسعة) بديلا سوريا أكثر أمانا من المحاصصة السياسية المركزية؟

إنَّ تعزيز هذا الخيار ينطلق من قناعة بأن اللامركزية في الحالة السورية ليست مجرد خيار إداري لتسهيل المعاملات، بل هي "ضرورة وقائية" تهدف بالدرجة الأولى إلى نزع فتيل الصراع الوجودي المحموم على السلطة المركزية، وتحويل التنافس من صراع على المركز إلى سباق على النهوض بالمناطق المحلية. إنَّ التحول المنشود يكمن في الانتقال من فلسفة الدولة المركزية المتشددة إلى دولة الإدارة التعددية، وهو تحول يحتاج إلى شروط نجاح صارمة: أولها إرساء ضمانات دستورية صريحة للمواطنة بجانب المكونات لضمان حماية السوري بصفته مواطنا أولا، وثانيها التوزيع العادل للموارد عبر لامركزية اقتصادية تنزع فتيل الصراع على المكتسبات، وثالثها حصر التوافقية في القضايا السيادية الكبرى عبر مجلس ثان للبرلمان (مجلس شيوخ) تمثل فيه المكونات بعَدالة ويكون له حق "النقض" في القضايا الوجودية والثقافية فقط لضمان الأمان التوافقي دون تعطيل الدولة، مع تحصين الوظائف العامة والبيروقراطية من عدوى المحاصصة.

ختاما، إن الاستفادة من التجربة العراقية في الحالة السورية لا تعني محاكاة النموذج حرفيا، بل استخلاص أدواته المساعدة على الاستقرار مع الحذر من فخاخه الوظيفية التي أرهقت الدولة والمواطن معا. إن المسار الأسلم لسوريا قد يكمن في توافقية مرنة، لكن نجاح هذا المسار يتطلب ما هو أبعد من النصوص، يتطلب نضجا وطنيا وإرادة حقيقية، فالدستور مهما بلغت درجة إحكامه يظل جسدا بلا روح ما لم تتوفر القناعة بضرورة التنازل لصالح المجموع، ليكون الميثاق الوطني وسيلة لجمع السوريين لا وثيقة لتقاسم الحصص بينهم. ومع هذا التصور، يبقى السؤال المعلق برسم المستقبل: هل تمتلك القوى السياسية السورية اليوم هذا النضج للقبول بتسوية تاريخية يتنازل فيها الجميع عن سقف مطالبهم لصالح بقاء الدولة، أم أن ذهنية المنتصر والخاسر لا تزال هي المحرك الفعلي الذي يغلق أبواب الطريق الثالث؟

صناعة البرابرة

سلام حربه

تمر المجتمعات بظروف سياسية واقتصادية واجتماعية متنوعة، هذه الظروف هي من ترسم واقع المجتمعات الجديد، هذا الأمر يلاحظ في الهزات السياسية القوية والانقلابات الدموية بحيث تدور زاوية الواقع مئة وثمانين درجة، ترى أيضا في تحول الانظمة الملوكية الى جمهورية وبالعكس والدكتاتورية الى ديمقراطية مشوهة كما يحصل اليوم في العراق بعد سقوط النظام الدكتاتوري عام 2003، هذا الانقلاب في الواقع لا يترك أثره في الحياة السياسة والاقتصادية بل يمتد الى المفاصل الاخرى الاجتماعية والثقافية والعلمية وحتى النفسية منها. يعتمد الواقع عند تفكيك مفرداته على مجموعة من البنى السياسية والاقتصادية والعلمية والقانونية وغيرها التي تشكل طبيعة النظام السياسي إن كان هذا النظام راقيا وحضاريا فمن مخرجاته صياغة علاقة البشر النبيلة بعضهم مع بعض وعلاقة الأفراد والمجاميع بمؤسسات الدولة كافة وتصوغ تركيبة الفرد الداخلية، نمط تفكيره، وعيه الاجتماعية، مقياس وطنيته، وطبيعة المشاعر والأحاسيس والسلوكيات التي يختارها كي تأخذه الى أن يرتقي في وجوده عن باقي المخلوقات الدنيا بحيث اشتقت المجتمعات الأخرى منها أصنافا متطورة من العلوم وتأسست من صياغاتها الفلسفية الأديان حتى السماوية منها اليهودية والمسيحية والاسلام. لا تتراجع خطى التحضر عند الانسان الا بقتل الروح عنده عندما يسلط عليه نظام قمعي دكتاتوري فتموت المبادرة والارادة وبمرور الوقت تحتضر مجسات الفكر لديه ويتنازل عن مبدأ الشك الذي كان يتسلح به حين كان منطقه علميا تربى عليه من مناهج التعليم الراقية ومن مختبرات البحث التي تربط الشك بحلقة اليقين الوليد من التجربة والتمحيص، ويبقى طيلة حياته في هذا الصراع بين شكه ويقينه بعد أن ألغى من نمط تفكيره العقلي كل مطلق لأن الحياة علمته أن كل ما يجري في الكون نسبي قابل للتغيير في أية لحظة. جاءت الحروب والقتل والملاحقات والنفي والفكر القسري في العراق في منتصف السبعينيات ليُعزل العراقي بعيدا عن العالم وطيلة عقود من الزمان كان يسبح في بحر من الجهل، تخلى عن منطقه العلمي ليتحزم باليقينيات الكاذبة وانحط التعليم ولم يبق منه سوى التلقين الأعمى وتراجع الوعي الاجتماعي لحدود خطرة ليصبح جل علمه وفكره مجموعة املاءات يهذيها القائد (الاله الجديد صاحب التسعة والتسعين اسما) ليعيش العراقي في جزيرة معزولة لا يعرف ما يدور في العالم من ثورات علمية وأفكار مبتكرة تبدو في وقتها مستحيلة ويقف في بركة من الدم من حروب مجنونة أشعلها الدكتاتور مع بلدان الجوار والعالم ليبرهن للشعب السادر في التيه أنه المرسل لهذا العالم وأفكاره القبس الذي يجب ان تمضي على هداه البشرية..

ما حصل في عام 2003 وتغيير النظام الدكتاتوري على يد الاحتلال الامريكي لم يحدث نقلة نوعية أخرجت المجتمع من هذا المستنقع الضحل بل صاغت له نظاما سياسيا ريعيا مبنيا على التوافقات والمحاصصات المذهبية والدينية والعرقية تسيدت عليه أحزاب الاسلام السياسي بشقيها السني والشيعي والاحزاب الشوفينية الكردية والعربية فتم تقاسم السلطة بين هذه الاحزاب وسُرق المال العام وبدل بناء دولة عصرية علمية أصبح البلد عبارة عن كانتونات طائفية وعرقية وكل يعمل من أجل تغليب طائفته أو عرقه على الآخرين ونسي الجميع أن هناك بلدا اسمه العراق. تم اهمال القطاعات الصناعية كافة الصناعية والزراعية والسياحية والثقافية والعلمية وتراجعت مناهج وطرق التعليم وامتلأت بالغيبيات ومعاداة العلم وشروطه ونتائجه البحثية وتم اسقاط الثقافة والآداب والفنون في الدرك الأسفل وأشيع، من قبل بعض الشيوخ الجهلة، أنها من رجس الشيطان وطرقه الى جهنم، وتم اغراق المجتمع بالخرافات والاوهام التي جُندت لها المنابر الدينية في طول البلاد وعرضها وأغرق المجتمع بالساذج والتافه من قصص وحكايات الماضي وتأله رجال الدين وكشرت الغرائز الدنيوية عن أنيابها، الانسان لا يشبع من مال ولا من جنس ولا من أكل ولا من اللهو الحسي الذي لا يحتاج لتنشيط العقل كلعبة كرة القدم مثلا. في العقل تحجرت الأكاذيب والسخافات والحماقات بحيث لم يعد هناك من منفذ لأية حقيقة علمية وبدأ الفرد يتحول بمرور الأيام الى مسخ يمارس كل التفاهات بعد أن حجبت عن عقله وعينيه كل الحقائق ولا رادع له، حين تثور عنده الغرائز، من أن يتحول الى ذئب بلباس بشري قادر على الافتراس وممارسة كل الأعمال والسلوكيات التي تأنف منها حتى الحيوانات.

وما حصل في البصرة من محاصرة الفتاة الشابة من قبل الذئاب البشرية نهاية عام 2025 وفي بغداد والمحافظات كل يوم خير دليل على هذا القول. كي ينزع الانسان ثوب الذئبية والحيوانية في سلوكه ونمط تفكيره يحتاج الى تغيير نظام بلده السياسي الى نظام قائم على منطق العلم، دون اغفال دور الدين وتأثيره الروحي عند الفرد، نظام مدني تتوفر فيه الحرية والعدالة الاجتماعية ويسود القانون على الجميع ووضع القيود الصارمة على الأحزاب الدينية والعرقية التي لا تستطيع العيش خارج مياه المحاصصة الحزبية والطائفية وشل خطاها لأن نظامها الداخلي يسير عكس الحياة يدفع بالمجتمع صوب التوحش والبربرية..

في الذكرى العاشرة لرحيل عميد الصحافة العراقية:

فائق بطي.. الصحفي الباحث عن الحقيقية لا المتاعب

جورج منصور

تمرّ في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) 2025 الذكرى العاشرة لرحيل الدكتور فائق روفائيل بطي (أبو رافد). وُلد في بغداد عام 1935، وحصل على بكالوريوس في الصحافة من الجامعة الأميركية في القاهرة، ثم نال الدكتوراه في الصحافة من موسكو. كان شيوعيّاً، وتعرّض للاعتقال بعد انقلاب شباط 1963، ليغادر بعدها إلى المنافي حيث أصدر عدداً من الصحف المعارضة مثل "عراق الغد" و «رسالة العراق». توفي في 25 كانون الثاني (يناير) 2016 في أحد مستشفيات لندن عن عمر ناهز الثانية والثمانين.

أصدر الراحل العديد من الكتب والدراسات، خاصة في تاريخ الصحافة العراقية والكردية والسريانية. وكان يرى للصحافة دوراً محورياً في كشف الحقيقة، مؤكداً أنها «مهنة البحث عن الحقيقة» لا «مهنة المتاعب». كتب مذكّراته بعنوان «الوجدان»، وألّف كتاب «عراقيون في الوجدان» الذي قدّم فيه صوراً لشخصيات عراقية بارزة. وفي سنوات المنفى، تولى تحرير جريدة "صوت الاتحاد» وإذاعة «صوت الرافدين».

تعرفتُ إليه بعد وصولي مع عائلتي إلى كندا في شباط 1990. وفي عام 1992 انتُخبتُ مسؤولاً للمنظمة الحزبية هناك، بينما انتُخب فائق بطي عضواً في اللجنة المركزية في المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي في حزيران 1993. زارنا في تورنتو لعرض نتائج المؤتمر والاطلاع على سير عمل المنظمة، ومنذ ذلك اللقاء توطدت علاقتي به.

في عام 2005 أجريتُ معه مقابلة في برنامجي الأسبوعي «حصرياً على عشتار» على قناة عشتار الفضائية، التي أسستُها عام 2004. تحدث في اللقاء عن والده روفائيل بطي، الذي وُلد في الموصل ودرس الحقوق في بغداد وعمل محرراً في جريدة «العراق». وألف في الرابعة والعشرين من عمره كتاب «الأدب العصري في العراق العربي».

وتوسّع في الحديث عن والده قائلاً إنه خاض العمل السياسي، وأصدر جريدة "البلاد» في بغداد عام 1929، ثم أصبح نائباً في البرلمان عن المسيحيين في بغداد. كان وطنياً معارضاً، سُجن وتحمل المنفى، وتولى وزارة الإعلام في حكومة فاضل الجمالي عام 1953.

وكان يتعرض لهجوم يومي في الصحافة، حتى إن أحد شيوخ القبائل قاطعه في البرلمان قائلاً: «اقعد... ولك كلك أثوري نصراني».

أرّخ فائق بطي سيرة والده في كتابه الضخم «ذاكرة عراقية» الصادر في جزأين يبلغان نحو ألف صفحة. وكما فعل والده، خاض هو الآخر المعترك السياسي ومارس الصحافة في سن مبكرة. وعلى الرغم من أن له ثلاثة إخوة، إلا أنه تولى مسؤولية جريدة «البلاد» بعد وفاة والده عام 1956 وهو في السادسة والخمسين من عمره.

في عام 2008، استأجر بيتاً في بلدة عنكاوا بأربيل العراق، وتفرغ للكتابة الموسوعية، يعمل ساعات طويلة في البحث والتوثيق. كنا نلتقي مساءً بعد انتهاء عمله ودوامي، فقد كنت آنذاك وزيراً لشؤون منظمات المجتمع المدني في حكومة إقليم كردستان.

في إحدى الأمسيات، بينما كنّا نغادر نادي المركز الأكاديمي في عنكاوا بعد سهرة صاخبة بالضوضاء، التي كان يكرهها، تعثّر وسقط أرضاً وأصيب ببعض الرضوض. ومنذ ذلك اليوم، فضّل أن نقضي أمسياتنا في منزلي، خاصة عندما يكون وحيداً وزوجته سعاد في لندن. حيث كانت نيفين، السيدة التي تعمل عندي آنذاك، تُحضّر ما يلزم من المقبلات والطعام ثم تغادر إلى منزلها. وكان أبو رافد يلحّ عليّ ألا أدعها تعود لترتيب المائدة وغسل الصحون، فهو لا يحب إثقال كاهل أحد.

كان أبو رافد في سبعيناته، وشَعره الأبيض يضفي عليه هيبة العارفين. كلما أثقل العمل كاهله وهو يغوص في تفاصيل موسوعته عن الصحافة، كان يأتي إليّ ماشياً من بيته المستأجر في تلك البلدة الصغيرة، بخطوات هادئة تليق برزانته. وما إن يطرق الباب حتى أعرف أنه جاء ليقضي أمسيته معي، فنغرق معاً في أحاديث طويلة تمتدّ حتى يتهادى الليل.

كان قنوعاً، عزيز النفس، لا يطلب الكثير من الطعام، ويميل إلى صنف واحد من المقبلات. وكان يعاني أحياناً من نوبات سعال، ولم تكن بنيته قوية. ولا أدري لماذا كان يسمّي مشروب الويسكي المفضل لديه، «الريد ليبل»، ب«الزرنيخ»، ذاك العنصر الكيميائي الشديد السمية!.

وكان إذا جلس في مقعده المفضل قرب النافذة، يخلع عن كتفيه عبءَ النهار كما يخلع معطفه القديم، ثم يبتسم ابتسامة صافية. يمدّ ساقيه المتعبتين أمامه، وينظر إليّ نظرةَ من وجد أخيراً ملاذاً من ضجيج العالم، ولو لساعات.

كنا نبدأ أحاديثنا من آخر كتاب قرأه، أو من حكاية استعادها من أرشيف ما زال الغبار عالقاً على أطرافه. يروي عن الصحفيين الذين مروا في حياته كمحطات قطار، وعن معاركه الصغيرة دفاعاً عن كلمة صادقة أو عن صورة يرفض أن يطمسها التاريخ.

ومع مرور الوقت، أدركت أن زياراته لم تكن لمجرد السمر، بل حاجة عميقة لأن يجد من يصغي إليه، وأن يحفظ ما في ذاكرته. كنت أتركه يتحدث طويلاً، فهو من أولئك الذين يختزلون الزمن حين يفتحون دفاترهم.

وحين يشتدّ الليل، كان ينهض ببطء، يعدل معطفه، ويقول عبارته التي لم تتغير: «سنكمل غداً... فالكلام لا ينتهي». ثم يمضي، حاملاً صداقة كانت تنمو في كل مساء.

بعد انتهاء جلستنا، كنت أرافقه وأسير إلى جانبه حتى باب منزله القريب، وكأن المسافة القصيرة جزء من ودّ لا يكتمل إلا بخطواتنا معاً.

في الخامس من أيلول 2009، دعوتُ الزميل فلاح المشعل، رئيس تحرير جريدة «الصباح»العراقية، إلى أمسية، في نادي مارينا بعنكاوا، أثناء مشاركته في مؤتمر لمنظمة إعلامية كندية ممثلاً عن شبكة الإعلام العراقي. وشارك في الأمسية أيضاً الدكتور فائق بطي وسعاد الجزائري، والصديق الروائي زهير الجزائري. كنا في غاية السرور ونحن نتبادل أطراف الحديث، حين تلقّى فلاح اتصالاً هاتفياً من بغداد. لم يستغرق الحديث سوى لحظات، لكن ملامحه تغيّرت فجأة، وعلتها آثار الصدمة. سألته عمّا حدث، فقال: « الإتصال كان من زميل يخبرني أنني قد أعفيت من منصبي، وقد نشرت وكالات الأنباء الخبر». وأضاف: «تصرف غير لائق من مجلس الأمناء بعد أن أقنعوا رئيس الوزراء نوري المالكي بذلك».

جاء القرار فجأة بلا سابق إنذار. ربما كانت تلك من أقسى اللحظات في حياة رئيس تحرير يرتبط منصبه بالهيبة والمسؤولية والثقة. في لمح البصر، بدا كأن الأرض قد مُدت من تحت قدميه. كيف لا وهو في مؤتمر يمثّل فيه مؤسسته، ثم يفاجأ بأنه لم يعد جزءاً منها. شعرنا جميعاً بالخذلان؛ سنوات من العمل وبناء الصحيفة والجهد المضني بدت وكأنها ذهبت أدراج الريح. حاولنا مواساته، إلاّ فائق بطي الذي بقي صامتاً تماماً، لم يتفوه بكلمة.

في اليوم التالي، وجدتُ أبا رافد مستاءً جداً مما حدث. سألته: لماذا لم تتحدث بالأمس؟ فأجاب بنبرته الهادئة: «لم أرد أن تتحول الأمسية الجميلة إلى عزاء بسبب تصرف طائش من مجلس أمناء شبكة الإعلام العراقي، وبتحريض من رئيس الوزراء نفسه».

كان غضبه مكتوماً، لا يريد إفساد الجلسة. كان غاضباً من المؤسسة وأسلوب الإدارة، ومن دبر الأمر في الخفاء. كان يدرك أن بعض القرارات تكشف الوجوه خلف الابتسامات.

كان صحافياً ومثقفاً من العيار الرفيع، يفضل الصفوف الخلفية رغم قدرته على الصدارة. متواضع بطبعه، قريب إلى القلب من اللحظة الأولى، يمتلك عزة نفس لا تنحني، ورصانة لا تهزّها الأضواء. يكره الظلامة ويتجنب النميمة وضجيجها. صريح في القول، واضح في الكتابة، لا يساوم على كلمة ولا يجامل على حساب الحقيقة. قليل الكلام كثير الفعل؛ يترك أثراً حيثما يمضي، صامتاً حين يعمل. لكن ثمرة عمله لا تخفى. إنه ممن تُقاس قيمتهم بما يخلّفون، لا بما يعلنون.

كنتُ أساعده في تذليل الصعوبات اللغوية أثناء عمله على موسوعة الصحافة الكردية لأنني أتقن اللغة، وفي إيجاد مصادر لموسوعة الصحافة السريانية. وعندما صدرت الموسوعة، أهداني نسخة وكتب عليها بخط يده: «إلى العزيز جداً جورج منصور مع مودتي واعتزازي به رفيق درب طويل من بغداد حتى دول المنفى شرقاً وغرباً.. وللذكرى». وقّع: فائق بطي.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

فخٌّ عنوانُهُ "كائن الأفكار"

هناك أسئلةٌ تبدو بسيطة عاديّةً في ظاهرها؛ لكنّك كلما اقتربتَ منها اكتشفتَ أنّها فخاخٌ أنيقة ومرعبة. أحدُ هذه الأسئلة«هل يمكنك أن تعيش مع أفكارك فقط؟». لا بشر، لا ضجيج علاقات، لا احتكاك يوميّاً، فقط أنت وما يحومُ في رأسك. السؤال يُطرَحُ غالبا بوصفه وعداً بالصفاء الروحي تماشياً مع الإعلان السارتري«الآخرون هم الجحيم»؛ لكنّه في العمق قد يكون إعلاناً مبكراً عن عزلة قاسية.

عنوان المقالة يحيلني إلى ذاكرة السينما: فيلم Rain Man، أواخر ثمانينيّات القرن الماضي. داستن هوفمان يؤدي دور رجل عبقري، يعيش داخل فقاعة صلبة من أفكاره، غارق في الإنفصال عن العالم، شديد الإلتصاق بنظامه الداخلي المغلق. الفيلم، مثل كثير من الأعمال التي تناولت العبقرية، يلمّح إلى فكرة راسخة: العباقرة يعيشونَ مع أفكارهم أكثر مما يفعلون مع البشر. الفكرة مغرية، شاعرية، جاذبة لمن لم يزل شاباً يغريه بريق الإعلانات البرّاقة؛ لكنما هذه الفكرة هي بعض الحقيقة فقط. نعم، هناك بشرٌ يملكون حياة داخلية طاغية، أفكارُهُمْ كثيفة، عوالمهم الذهنية أوسع من غرفهم وأصدقائهم؛ لكن هل يستطيع هؤلاء الإستغناء الكامل عن البشر؟ أم أنّ هذه صورة رومانسية اخترعناها كي نفسّر ألم العزلة بوصفه ثمناً معقولاً ومقبولاً للتميّز والإنجاز؟

أتذكر أنني ترجمتُ يوماً مقالة في صحيفة الغارديان البريطانيّة، عنوانُها (لماذا يحتاج عقلك بشراً آخرين؟). كانت المقالة صادمة في هدوئها العلمي، لا تتحدّث عن العلاقات البشريّة، وبخاصّة مع من نحبّ، بوصفها ترفاً بل ضرورة عصبية لنموّنا النفسي والجسدي. الدماغ لا ينمو في الفراغ، ولا يستقرُّ في الصمت الاجتماعي. حتى أبسط الفعاليات الذهنية – من التركيز إلى إتخاذ القرار – تحتاج شبكة من التفاعلات الإنسانية كي تتوازن. من هناك، من نقطة التوازن الروحي – النفسي– الجسدي تتصاعد مراتبُ الإنجاز البشري من الإيفاء بأساسيات الحياة اللازمة للمعيش اليومي قُدُماً إلى أعلى مراتب الإبداع. بعبارة أخرى: الفكرة لا تعيش وحدها طويلاً. تحتاج جسداً آخر يسمعها، يعترض عليها، يربكُها، أو حتى يسيء فهمها. سوء الفهم نفسه غذاءٌ ذهني. هل انتبهت إلى ذلك؟

وبرغم هذا ستجدُ من يتهلّل فرحاً إذا قيل له: (ثمّة فرصة لك لتعيشَ مع أفكارك فقط). ستجد من يبتسم للحلم ويقعُ في غواية التخيّلات اللذيذة: كوخ خشبي، نافذة تطل على بياض أبدي، مكانٌ بعيد في جزيرة سفالبارد قرب تخوم القطب الشمالي. لا مكالمات، لا إلتزامات إجتماعية، لا استنزاف عاطفي. فقط أفكارك، نقية، باردة، ممتدّة أمامك مثلما يفعل الجليد المرئي عبر نافذتك. الكلام ليس كالفعل. لا بأس من تجربة لبضعة أيّام على سبيل تمثل تجارب عيش جديدة؛ لكن من غير أن تتحوّل التجربة الوقتيّة إلى عيش مديد.

أنا جربتُ ذلك وإن لم يكن في سفالبارد المثلجة. جربتُهُ في باريس. مدينة يُفترَض أنّها صديقة الروح، حاضنة للفكر، مختبرٌ مفتوح للمثقفين. عشتُ هناك مع أفكاري أكثر مما عشتُ مع البشر. كنتُ أظنُّ أنّ المدينة ستعوّض غياب العلاقات، وأنّ الشوارع والمقاهي والمتاحف ستكفي؛ لكنّها لم تفعل. التجربة كانت ثقيلة الوَقْع: ثقيلة على الروح أولاً، ثم على العقل، ثم على القلب. الأفكار، حين تُترَكُ وحدها طويلاً، لا تصبح أكثر صفاءً بل أكثر قسوة. تدور حول نفسها، تعيدُ إنتاج مخاوفها، وتفقد حسّ الإبداع. ما كان يبدو تأمّلاً عميقاً تحوّل ببطء إلى اجترار، وما كان يُظَنُّ أنّه حرية ذهنية صار عبئاً يوميّاً. اكتشفتُ هناك حقيقة مزعجة: الإنسان لا يفكّرُ فقط لكي يفهَمَ، بل لكي يُرى. الأفكار تحتاج شاهداً حتى لو كان صامتاً. تحتاج وجهاً آخر يؤكّدُ أنّك كائنٌ بشريٌّ لا يتموضعُ فقط في نطاق الأفكار المتصارعة داخل رأسك. هنا تسقط خدعة (كائن الأفكار) بمفهومها الكلاسيكيّ الصلب، وتتهافتُ الفكرة التي تقول بوسعك أن تسكن رأسك إلى الأبد دون ثمن. الثمن مدفوعٌ ربّما من غير أن تدري، وقد يكون مؤجّلاً. يأتي في شكل تعب غير مفهوم، ضيق بلا سبب واضح، ثقل في الصدر لا تعالجُهُ الكتبُ ولا الموسيقى.

ليس المطلوبُ أن نهرب من أفكارنا، ولا أن نُذيب أنفسنا في الآخرين. المطلوب هو هذا التوازن الهش: أن نعود إلى أفكارنا لنفهم، ثم نخرج إلى البشر لنختبر. العبقريُّ الحقيقي ليس من ينعزل كليًا بل من يعرف متى يغلق الباب ومتى يفتحُه. الأفكار، مهما بدت مكتفية بذاتها، تُصابُ بالهشاشة إذا لم تلامس حياة أخرى تبادلها الحبّ والمودّة والرّفقة المنعشة. وحدهم البشر، ومهما بدوا مشتّتين ومزعجين، هم المرآة الوحيدة التي تمنَعُ أفكارنا من التحوّل إلى سجن أنيق.

xxxxx

الأفكار حين تطول إقامتُها في العقل تغدو معضلة قاسية. المشكلة لا تبدأ منذ اليوم الأول للعزلة. في البداية قد تشعرُ بنشوة خفيفة، كأنّك أخيراً تخلّصتَ من الضجيج الزائد، من المجاملات الإجتماعية، من الإستهلاك العاطفي اليومي. أفكارُكَ تبدو أكثر ترتيبا، ولغتك الداخلية أكثر أناقة، وصوتك الذهني أعلى من أيّ وقت مضى. هنا بالضبط تبدأ الخدعة بالعمل. الأفكار، مثل الضيوف، تكون مهذبة في الزيارة القصيرة؛ لكنها تصبح مُتطلّبة إن طالت الإقامة. تبدأ في فرض إيقاعها عليك. تستيقظ معها، تنام معها، وتجد نفسك تدور داخل المسألة ذاتها لساعات، لا لأنك تقترب من حلّ بل لأنك فقدت قيادة المؤشّر الذي يقول لك: كفى. في غياب البشر، لا شيء يكسرُ جاذبية الفكرة نحو ذاتها. لا أحد يقاطعكَ بسؤال ساذج يعيدُك إلى الأرض. لا أحد يسخر من جدّيتك المفرطة. لا أحد يذكّرك، دون قصد، بأنّ العالم أوسعُ ممّا يجول داخل رأسك.

نحن في العادة نحبُّ صورة الإنسان المنعزل الذكي. هكذا علّمتنا تقاليدنا الثقافيّة. نحبُّ أن نبرّر وحدته بوصفها ضرورة، وأن نفسّر إنكفاءه الإجتماعي كعَرَض جانبيّ مُمتَدَح للروح المبدعة. هكذا نريح ضمائرنا، ونحوّل الألم إلى وسام؛ لكنّ هذا التفسير الكسول يتجاهل حقيقة أساسية: معظمُ العقول اللامعة لم تعمل في الفراغ بل في بيئات كثيفة بالإختلاف والإحتكاك. حتى أولئك الذين اعتزلوا في لحظات معينة من حياتهم، لم يفعلوا ذلك إلا بعد أن جرّبوا شتّى العلاقات البشريّة. أكرّرُها ثانية: العزلة، حين تكون اختياراً مؤقتاً، قد تكون أداة. أما حين تتحوّل إلى نمط حياة دائم فهي غالبا ما تكون هروباً مُتقَنَ الصياغة.

أعود ثانية إلى باريس. ظننتُ بادئ إقامتي فيها أنّ المدينة نفسها ستنهضُ بدور الآخر البشري. المقاهي، الأرصفة، الوجوه العابرة،،، لكنّ المدينة، مهما كانت جميلة، لا تجيبك. لا تعارضك. لا تصدمُك بحقيقتها الخاصة. هي مسرحٌ وأنت ممثل وحيدٌ فيها.

هناك أدركتُ أنّ الجمال لا يعوّض العلاقة البشريّة، وأنّ الثقافة لا تسدّ فجوة الوجود. يمكنك أن تمشي لساعات بين المتاحف، ثم تعود إلى غرفتك محمّلاً بالأفكار نفسها التي خرجتَ بها، بلا تعديل، بلا جرْح صغير يذكّرُك بأنّك حي.

العقل، كما تقول العلوم العصبية، ليس آلة تفكير مستقلة بل جهاز إجتماعي بإمتياز، يتغذّى على التفاعل، ويضعف في العزلة. وحتى الإبداع، ذلك الكائن المتعجرف، يحتاج جمهوراً ولو كان عديدُهُ شخصا واحدا فقط لا سواه.

ربما لا يمكننا أن نعيشَ دون أفكارنا؛ لكن المؤكّد أننا لا نستطيع أن نعيش بها وحدها. لذلك، حين يُعرَض علينا، ولأيّ سبب كان، حلمُ العيش مع أفكارنا فقط، سيكونُ مفيداً لنا أن نتذكر التالي: الفكرة التي لا تمرّ عبر إنسان آخر قد تكون ذكيّة؛ لكنها لن تكون حيّة.

السؤال الحقيقي ليس: هل تستطيع أن تعيش مع أفكارك وحدها؟. هذه أخدوعة. السؤال الحقيقي الأكثر ملامسة لنبض الحياة هو: كم من الوقت تستطيع أن تفعل ذلك قبل أن تطلب النجدة في أوقات الأزمات الوجوديّة التي لا مفرّ منها في الحياة؟ أفكارُك ستعجزُ عن إنقاذك. مَنْ يحبّكَ أولاً، ثمّ عمومُ الناس بكل خواصهم ومراتبهم وأنماطهم، هم طوقُ نجاتك في تلك الأزمات.

أختمُ بسؤال إشكالي: إذا كانت الأفكارُ نتاجَ البشر؛ فلماذا نغلّبُها على صانعها؟ فكّروا معي في هذا.

أتذكر أنني ترجمتُ يوماً مقالة في صحيفة الغارديان البريطانيّة، عنوانُها (لماذا يحتاج عقلك بشراً آخرين؟). كانت المقالة صادمة في هدوئها العلمي، لا تتحدّثُ عن العلاقات البشريّة، وبخاصّة مع من نحبّ، بوصفها ترفاً بل ضرورة عصبية لنموّنا النفسي والجسدي. الدماغ لا ينمو في الفراغ، ولا يستقرُّ في الصمت الاجتماعي.

موسيقى الاحد

موتسارت الاعجوبة

ثائر صالح

الحلقة السادسة الأخيرة: 1791

قرر موتسارت البدء من جديد بعد رحلته المأساوية إلى فرانكفورت. اضطر في البداية إلى تدريس البيانو حتى يكسب بعض المال. ثم عرض على بلدية فيينا العمل كمساعد لقائد جوقة كنيسة شتيفان المريض يوهان ليوبولد هوفمان (1738 - 1793)، الأمر الذي قبلته البلدية من دون أجر، مع وعد بتعيينه خليفة له بعد وفاته. يعود موتيت "Ave verum corpus" الديني (K618) إلى تلك الفترة، فقد ألفه في صباح يوم من حزيران 1791، وهو واحد من أرق وأعظم أعماله. كما كتب موتسارت في أشهره الأخيرة عملي أوبرا هما "الناي السحري" (K620) و "رحمة تيتوس" (K621). كانت الناي السحري انتصاراً كبيراً له، فقد قدمت هذه الأوبرا الألمانية مراراً منذ عرضها الأول في نهاية أيلول وأعادت له ثقته بنفسه، وثقة الجمهور به. وقد أدّت ألويزيا فيبر دور ملكة الليل في هذه الأوبرا التي كانت تعكس الكثير من الصراعات التي عاشها موتسارت - علاقته مع أبيه وعلاقته مع زوجته. كما ضمّنها بعض الرموز الماسونية سيما وأن المسرح الذي قدمت عليه كان بإدارة صديقه وزميله في اللوج الماسوني إيمانويل شكانيدر الذي إقترح عليه هذه الأوبرا. أصبح موتسارت عضوا في لوج الماسونيين الأحرار في أواخر 1784، وقد انضم أبوه ويوزف هايدن إلى نفس اللوج لاحقا.

تلقى موتسارت في أواخر تموز 1791 طلباً عبر وسيط لكتابة قداس جنائزي، وكان الشرط بقاء هوية صاحب الطلب سرا. كان الكونت فرانس فون ڤالسَك وراء الطلب، وكان يود نشر العمل بأسمه. وافق موتسارت بسبب حاجته إلى المال لتسديد ديونه، وباشر بكتابة القداس الجنائزي في ره الصغير (K626)، آخر عمل له الذي لم يكمله بسبب وفاته المبكرة. طلبت كونستانتسه من عدد من الموسيقيين الآخرين إكماله، أهمهم تلميذه الشاب فرانس ساڤير زوسماير. يعد القداس الجنائزي بين أنبل وأجمل ما كتبه موتسارت، مع ذلك يعتبر أكثرها غموضاً، تحوم حوله الكثير من الأساطير والأقاويل.

توفي موتسارت فجر الخامس من كانون الأول 1791 (هُدم البيت الذي توفي فيه، حيث تشير اليوم لوحة إلى ذلك)، ودفن في مقبرة سانت ماركس مع آخرين بسبب تفشي جائحة وقتئذ، وسرعان ما نسي موقع القبر. ويوجد اليوم نصب رمزي لموتسارت في هذه المقبرة. وقد حولت بلدية فيينا بعض الشقق التي سكنها موتسارت إلى متاحف ووضعت لوحات تذكارية عليها، مثلما فعلت بلدية زالتسبورك بتحويل بيت مولده إلى متحف.

لم نكن لنعرف الكثير عن موتسارت لولا الجهد الكبير الذي بذلته أرملته كونستانتسه في توثيق كل تفاصيل حياة موتسارت. وكان لقائها الثاني مع نانرل اختِ موتسارت في 1821 بعد نحو أربعين عاما من اللقاء الأول مثمرا هذه المرة، فقد سلمت نانرل كونستانتسه ما لديها من مراسلات عائلة موتسارت وغيرها من الوثائق. وكانت كونستانتسه قد تزوجت من دبلوماسي دنماركي في 1809 عاونها على كتابة سيرة حياة موتسارت التي صدرت في 1828 بعد وفاة زوجها، وكانت قد انتقلت إلى زالتسبورك في 1824 بعد أن عاشت سنوات في كوبنهاغن لتعيش سنواتها الأخيرة حتى وفاتها في 1842.

نجيب محفوظ.. احتفاء وندوات في معرض القاهرة للكتاب

متابعة المدى

كان اليوم الأول في معرض القاهرة الدولي للكتاب هو يوم نجيب محفوظ بامتياز، حيث عقد في اليوم الأول ثلاثين جلسة وندوة ومؤتمرًا، كانت أغلبها تقريبًا تشتبك وتتعانق في نقطة ما معه في رواية أو واقعة أو لقاء أو صورة نقدية ما.

على الرغم من أن المعرض في يومه الأول خصص معرضًا تشكيليًا خاصًا بروايات نجيب محفوظ، وحدد ثلاث فعاليات عن نجيب محفوظ، وهي: «جمالية المكان: المدينة في عالم نجيب محفوظ»، واللقاء الفكري بعنوان «النجيب محفوظ»، وندوة كاتب وكتاب لمناقشة كتاب «أيام الألم: كيف قتلنا نجيب محفوظ؟»، مؤتمر «إدوار الخراط: ريادة الحداثة – الموقف والتأثير» استدعى بشكل كبير نجيب محفوظ، وعندما تابعنا ندوة «مئة عام على كتاب (في الشعر الجاهلي)» للدكتور طه حسين، وجدنا نجيب محفوظ حاضرا وبقوة خلال المناقشات وردود أفعال الجمهور.

لم تكن الندوة التي استضافتها قاعة «كاتب وكتاب» مجرد استعراض لإصدار جديد، بل كانت مكاشفة إنسانية وتاريخية موجعة، حيث جرت مناقشة ثقافية لكتاب «أيام الألم: كيف قتلنا نجيب محفوظ؟».

وقال مؤلف الكتاب محمد الباز «لقد أردت بالفعل التأكيد على عنوان الكتاب، وأننا بالفعل قتلناه، متناولا واقعة محاولة الاغتيال ورحلة علاجه حتى رحيله».

وأضاف الباز «نجيب محفوظ كان لا ينام في تلك الفترة الصعبة، وكان المحزن هي الإهانة التي تعرض لها بعد وفاته بعدم إقامة تشييع رسمي يليق به، العالم كله كان مقدّرًا لنجيب محفوظ، ما عدا نحن في مصر، خلال السنين الماضية كتب كثير من المقربين عن محفوظ، لكنني حاولت في كتابي طرح أسئلة لم تُطرح من قبل، أردت أن أوضح كيف نتعامل مع المبدعين في مصر».

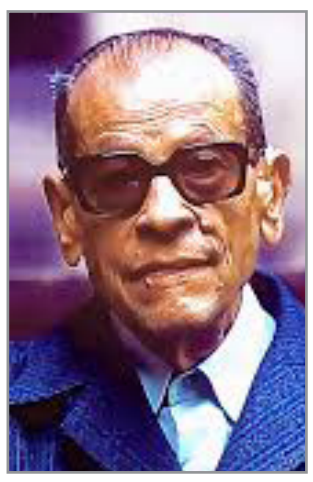

في السياق ذاته، قال الدكتور يسري عبد الله أستاذ الأدب والنقد بجامعة حلوان «من يقرأ هذا الكتاب يقف عند نقاط محورية مهمة جدًا، أبرزها ما أسميه (سردية الألم)، وهي سردية متواترة باستمرار داخل صفحات الكتاب، حيث يركز الكتاب على تيمة مركزية داخلية تتمثل في محاولة اغتيال نجيب محفوظ عام 1994 وما تلاها من محاولات اغتيال أخرى حتى وفاته، مرورًا بالتحولات التي حدثت في حياته حتى رحيله، وكانت حادثة الاغتيال عام 1994 البؤرة الأساسية التي سلط الضوء عليها.

وضمن محور «شخصية المعرض نجيب محفوظ» عُقدت ندوة بعنوان «جماليات المكان: المدينة في عالم نجيب محفوظ» حيث تحدث الدكتور أيمن فؤاد سيد رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ورئيس هيئة المخطوطات الإسلامية عن جغرافيا القاهرة القديمة وقال «نجيب محفوظ من مواليد حي الجمالية والحسين، وهذا الحي يمثل نواة القاهرة الفاطمية، لما جاء الفاطميون وأسسوا القاهرة لم يبنوا فيها مسجدًا كما كان متبعًا في إنشاء المدن الإسلامية، بل أول ما بنوا كان القصر الكبير، وبعد فترة بنوا القصر الصغير، وما بين القصرين كانت تقع منطقة قديمة خالية، عمرت بالمباني بعد هدم القصرين، ومن هنا جاءت تسمية المنطقة التي كتبت عنها الرواية».

وأضاف فؤاد السيد «نجيب محفوظ أديب عالمي أثر في شخصيتي منذ الصغر، في طفولتي شاهدت عرض مسرحية (زقاق المدق)، ولما قرأت الرواية وجدت فيها تفاصيل دقيقة عن التاريخ والمكان، كما وجدت أن محفوظ تأثر بالمؤرخ الكبير تقي الدين المقريزي، وأنه أثر في كثير من الكتاب الذين جاءوا بعده من خلال تصوير المكان، واستمر هذا التأثير مع عدد من الكُتاب مثل جمال الغيطاني، الذي كتب خطط الغيطاني على نهج خطط المقريزي».

ورسم الدكتور أيمن خرائط روايات وقصص نجيب محفوظ في الثلاثية، أين كانت تقع؟ ولماذا سميت بهذه الأسماء؟ ومن خلال رواياته مثل «السكرية» و«قصر الشوق» و«بين القصرين» قدم محفوظ للقارئ معلومات دقيقة عن القاهرة التاريخية دون أي تزييف، ما يجعل المكان جزءًا حيًا من السرد الأدبي.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
25 January 2026
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد/ C° 7 - C° 16 | الموصل/ C° 2 -C° 12 | أربيل/ C° 2 - C° 12
البصرة/ C° 8 - C° 17 | الرمادي/ C° 4 -C° 14 | النجف/ C° 7 -C° 18

اقــرأ

عبوديتي وحريتي

صدر حديثا عن دار المدى كتاب " عبوديتي وحريتي " تاليف فريدريك دوغلاس وترجمة باسم محمود ، ودوغلاس ناشط أميركي من أصل أفريقي، وُلد عام 1818 في ولاية ميريلاند، ونجح في الهروب من العبودية إلى شمال البلاد، وأصبح فيما بعد من أكثر الشخصيات تأثيرا في الحركة المناهضة للعبودية. برز دوره في دعم حقوق المرأة، ودفاعه عن الجنود الأميركيين من أصل أفريقي أثناء الحرب الأهلية الأميركية في القرن التاسع عشر. واجه دوغلاس العديد من العقبات التي عرقلت مسيرته الأكاديمية .

بيت المدى الثقافي يستذكر سليم البصري في مئويته

اقام بيت المدى الثقافي في شارع المتنبي جلسة بمناسبة الذكرى المئوية لولادة الفنان سليم البصري، شارك فيها عدد من الفنانين ورواد بيت المدى، وقدمها د. سعد عبد العزيز صاحب، ابتدأ الجلسة مقدمها بالقول: أن احتفلنا اليم بقامة فنية كبيرة وهي الفنان الكبير سليم البصري، الذي يعد أحد الفنانين الرواد الذي تركوا بصمة مهمة وأثرا واضحا للأجيال اللاحقة. ثم قرأ السيرة الحياتية والمهنية للراحل الفنان سليم البصري، حيث قال: هو سليم عبد الكريم البصري ولد في بغداد، في محلة الهيتاويين قرب منطقة باب الشيخ في الرصافة عام 1926، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (العوينة) وهي المدرسة التي أكمل المتوسطة والأعدادية فيها.

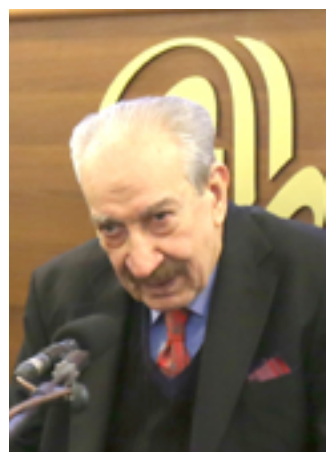

متابعة المدى

ولد الفنان الراحل سليم البصري (حجي راضي) بمحلة العوينة عام ١٩٢٦م في بغداد، والتحق في سنة ١٩٤٢ م بأول فرقة أهلية للتمثيل، التي كانت بحسب ما ينقل قبة لضريح ولي صوفي بغدادي، ثم حدث إن انقطع الفنان سليم البصري عن التمثيل بين عامي ١٩٤٤- ١٩٤٨ ثم عاد ليقدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) ،ودخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، عام ١٩٥٠، وتخرج منها في ١٩٥٤. وكان من أساتذته آنذاك (د. صلاح خالص، جبرا إبراهيم جبرا، جميل سعيد، عبد العزيز الدوري الذي كان عميد الكلية في وقتها)، بعدها أصبح الفنان سليم البصري رئيس المسرح الجامعي في كلية الآداب في جامعة بغداد.

وفي مجال السينما له: أوراق الخريف ١٩٦٤ - للمخرج حكمت لبيب، فائق يتزوج ١٩٨٤ – للمخرج إبراهيم عبد الجليل، عمارة ١٣ ١٩٨٧ – للمخرج صاحب حداد، العربة والحصان ١٩٨٩ – للمخرج السوري محمد منير فنري، تمثيل: حمودي الحارثي، إقبال نعيم، جلال كامل.

اما في المسرح: فنان رغماً عنه، كتبها سليم البصري. (سليم البصري في ساحة التدريب). الصحراء، ليوسف وهبي ومثل فيها أحد بدور الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين في وقتها.

وفي التلفزيون: تحت موس الحلاق، شاركه في بطولتها حمودي الحارثي.، إخراج: عمانوئيل رسام، النسر وعيون المدينة، إخراج: إبراهيم عبد الجليل، تمثيل: خليل شوقي، بدري حسون فريد، قاسم الملاك، الذئب وعيون المدينة، إخراج: إبراهيم عبد الجليل، تمثيل: خليل شوقي، بدري حسون فريد، قاسم الملاك، الأحفاد وعيون المدينة، تمثيل: بدري حسون فريد، هند كامل، محسن العلي. تحت موس الحلاق ج٢، تمثيل سهام السبتي، حمودي الحارثي، إبتسام فريد.

واختتم د. سعد بقوله: أن الفنان سليم البصري هو أبو التلقائية بلا منازع، العفوي الذي لا يمكن لاحد أن يفرق بين تمثيله ولا تمثيله، فهو الرجل الذي أسرج العفوية في حركته وكلامه وملبسه وأفكاره، فأنك تشعر به أمامك وهو يحادثك أوكأنما ستلتقيه بعد قليل في (محلتكم) وأضاف أنه يمتلأ بالحكايا والقصص والسرديات المعبرة، والكلمات المؤثرة فينشرها حولك سحرا وكيبة ومحبة، طبقت شهرب=ته الأفاق. وكان أول المتحدثين د. عقيل مهدي الذي تحدث عن سيرته ومنجزاته في السينما والتلفزيون،والذي أشار الى مقدرته الفائقة في أداء الأدوار الكوميدية والتي أبرزها مسلسل (تحت موس الحلاق)، وأحال د. عقيل ذلك الى فهمه للكوميديا في المسرح الأغريقي.

ثمم تحدث صباح المندلاوي عن الفنان البصري: من منا لا يتذكر واحدًا من أجمل مشاهد مسلسل (تحت موس الحلاق)، حين ترجم (حجي راضي)، العاجز عن القراءة، رسالة (غانم) لأمه، الطالب الذي غادر بلاده ليدرس في الهند، رسالة جاء في أول سطر فيها: "أمَسي الفريزة.. آاااه ديكي.. آزكي.. نحباني للو"، مشهد تدمع عيناك من الضحك عليه حتى يومنا هذا، بالرغم من مرور أكثر من ٦٥ عامًا على تصويره، هكذا يكون الممثل خالدًا في وجدان محبيه. وهو أيضًا، (غفوري)، السيد الطيب النبيل، الذي وقع بين فكّي (قادر بيك)، و(اسماعيل جلبي)، في مسلسل (الذئب وعيون المدينة).

وتناوب في الحديث عن الراحل الأساتذة (بشار طعمة، صباح المندلاوي، المخرج جمال محمد، د. زهير البياتي) الذين تحدثوا عن الراحل بوصفه وهواهم فنان وكاتب في دراما العراقية (الكوميدية) لانه يكتب بصدق ويمس شغاف القلب ويقترب من هموم الناس على نحو يثير الاعجاب.. وقد عانى في نهاية حياته من عام ١٩٩٧ إلى ان وافته المنية في منزله ومات من دون ان يعلم به أحد.

وأختتم الجلسة الكاتبل علي حسين قائلا: لم يكن سليم البصري الشهير بـ " الحاج راضي " والذي يصادف هذا العام مرور مئة عام على ميلاده ، يحلم في أن يصبح النجم الأول، فقد كانت النجومية تعني خشونة في الصوت والوسامة والشباب، لكن صاحبنا، الذي جاء إلى التمثيل من كلية الآداب ، وأشار الى انه حلم ذات يوم أن يصبح مثل يوسف وهبي ، لكنه ما أن صعد على خشبة المسرح أول مرة وأخذ يصرخ " يا للهول " مُقلدا حركات الفنان المصري الشهير ، حتى اكتشف أن ما قام به لم يكن تمثيلا، وسيكتب ذات يوم إنه مدين بمكانته وحب الناس له، لممثل عظيم هو يوسف وهبي لأنه لم يستطع تقليده ، واضاف كان البصري أقرب إلى وجوه الموظفين البسطاء ، لكنه استطاع ان يذهل المشاهد بتلقائيته التي كانت تُخفي وراءها طاقة تمثيلية هائلة، فقد قرر أن يكون سليم البصري لاغير. لا أقل قليلاً ولا أكثر كثيراً.وقرر أيضاً أن ينسينا نحن المتفرجين أننا نجلس أمام التلفزيون، فأخذنا لنجلس معه،يتحدث فننصت إليه، يُحرك يده فتذهب الانظار باتجاهه، يضحك فتنطلق الضحكات مجلجلة .

العمود الثامن

▪ علي حسين

"شنطة" نجيب محفوظ

يعيد معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته لهذا العام الاحتفاء بعميد الرواية العربية نجيب محفوظ، الروائي وقائد الفكر الذي ساهم في تأسيس سؤال المعرفة في مرحلة مبكرة من تاريخنا المعاصر، وهي بالتأكيد المرحلة التي لن نصلها كعرب مستقبلاً، لأننا فضلنا أن نتبارز في الفضائيات، بدلاً من ان نتبارز في الافكار.

وانت تسير في ازقة القاهرة تتذكر روايات نجيب محفوظ حيث كان لهذه الازقة نصيبا كبيرا حين خلدها في معظم رواياته الضاجة بالحياة والامل والاضواء، في الثلاثية او السراب او خان الخليلي او زقاق الدق يصف لنا قاهرته المدهشة، ونتابع في صفحات رواياته كيف تتسرب منها الحياة، وتمضي الازمنة، لكن مدينة نجيب محفوظ ثابتة. في هذا الشارع المتعرج كالمتاهة كان ياسين يحاول السير على خطى والده كمال عبد الجواد الغرامية ، وفي واجهات الدكاكين ستسمع ضحكات شلة الانس، وفي واحدة من الحدائق سنشاهد كمال عبد الجواد جالسا يحاول حل الغاز نظرية داروين .وكان نجيب محفوظ ينظر من خلال عيني كمال عبد الجواد الى القاهرة وتحولاتها ويطرح الاسئلة دون ان يعطي دروسا .. يقول انه ولد في حارات القاهرة القديمة، وهو يعشقها : "هناك نوع من الحب الذي نحمله لمكان ما ولناس هذا المكان" احياء القاهرة القديمة كانت هي كل شيء بالنسبة له ، وهو يصفها بانها الزوجة الاولى التي اراد من خلالها ان يقدم تجربته في الحياة ، ورغم هذا يقول لجمال الغيطاني في كتاب "المجالس المحفوظية" ان بعض اصدقائه يعرفون كل متر في القاهرة: "انا لا اعرف شيئا سوى القليل القليل".. وهذ القليل هو الذي مكنه من ان ينطلق من تفاصيل صغيرة وواقعية الى تشييد حياة باكملها.. من "سعيد مهران" المطارد في اللص والكلاب الى "نفيسة كامل" ابنة الاسرة الفقيرة في بداية ونهاية مرور بـ "صابر الرحيمي" الباحث عن ابيه في رواية الطريق الى "حميدة" في زقاق الدق التي سقطت في جحيم الغواية، الى عوامة النيل حيث يجتمع الاصدقاء يثرثرون فتختلط عندهم الاوهام بالواقع.. منذ اكثر من ثمانية عقود اطلق نجيب محفوظ سهم الرواية العربية، لياخذنا معه في افتتاح مهرجان الخيال الممزوج بالواقع .. وكان قدر نجيب محفوظ الذي تحتفل به مصر هذه الايام ان يكون دليلنا في رحلة الخيال هذه.

هذه السنة قررت مصر ان تحتفل بنجيب محفوظ على طريقتها الخاصة، فاعلنت ادارة معرض الكتاب توزيع "شنطة نجيب محفوظ"، والتي تضم عناوين من مؤلفاته وما كتب عنه.

يكتب ادوارد سعيد ان:" اعمال نجيب محفوظ ليست مشهورة بسبب المدة الطويلة التي قضاها في الكتابة فحسب، بل لأن عمله مستمد من رؤية مكانية وخيالية لمجتمع فريد في الشرق الاوسط.

صورة عارية سبب غضب ياسمين عبد العزيز

انتابت الفنانة المصرية ياسمين عبد العزيز حالة غضب شديدة، بسبب صورة عارية مفبركة انتشرت لها عبر شبكات التواصل

فقد أعادت النجمة المصرية ياسمين عبد العزيز نشر الصورة مرة أخرى بعد تشويهها عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، ووضعت صورا للصفحات التي قامت بتداولها.

وعلقت: "الحملات بدأت ومطلعني عريانة في كل حتة"، ثم توعدت باللجوء إلى السلطات، وقالت: "طب تمام نرفع قضية ومباحث الإنترنت تجيب من اللي ورا الحملات والتشويه لصورتي بالطريقة دي".

كما تساءلت بطلة مسلسل "وتقابل حبيب"، عما إذا كان الأمر له علاقة بالمسلسل قائلة "كل ده عشان إعلان المسلسل نزل؟.. أومال لما المسلسل ينزل هتعملوا إيه؟".

إلى ذلك، وجهت عبد العزيز رسالة إلى الصفحات التي قامت بنشر هذه الصورة المزيفة قائلة: "اللي عمل الصفحات والبوستات دي هقولوا حاجه واحدة بس.. حسبي الله ونعم الوكيل فيك".

وتمنت الفنانة أن يتعرض أصحاب هذه الصفحات لمثل ما تعرضت له من ضرر بسبب نشر هذه الصورة المزيفة، في إشارة إلى ما تعرضت إليه من أذى نفسي.

فيلم "سينرز" يكتسح.. الأكثر حصاداً للترشيحات في تاريخ الأوسكار

متابعة المدى

اكتسح فيلم (سينرز)، وهو فيلم إثارة عن مصاصي دماء من حقبة الفصل العنصري في الولايات المتحدة الأميركية بطولة مايكل بي. جوردان، ترشيحات جوائز الأوسكار، الخميس، بأكبر عدد من الترشيحات يحصدها فيلم واحد في تاريخ الأوسكار، مقتنصا ١٦ ترشيحا.

ويضع هذا العدد الكبير من الترشيحات الفيلم في مقدمة الأفلام المرشحة لجوائز الأوسكار التي يُقام حفل توزيعها في ١٥ مارس، وسيواجه سينرز أفلاما منها (وان باتل أفتر أناذر) و(فرانكنستاين) و(هامنت) و(مارتي سوبريم) وغيرها في السباق على جائزة أفضل فيلم.

وكان الرقم القياسي السابق لأكبر عدد من الترشيحات هو ١٤، وهو إنجاز حققته أفلام (أول أباوت إيف) و(تايتانيك) و(لالا لاند).

كما رُشحت أيضا فلام (بوجونيا) و(إف١) و(ذا سيكريت إيجنت) و(سنتمينتال فاليو) و(ترين دريمز) لجائزة أفضل فيلم.

ورشح الفيلم التونسي (صوت هند رجب) للمخرجة كوثر بن هنية لجائزة أفضل فيلم أجنبي.

وحصل جوردان على ترشيح لجائزة أفضل ممثل عن دور الأخوين التوأم في فيلم (سينرز).

وينافسه على الجائزة ليوناردو دي كابريو عن فيلم (وان باتل أفتر أناذر) وتيموثي شالاميه عن فيلم (مارتي سوبريم).

ومن بين المرشحات لجائزة أفضل ممثلة جيسي باكلي عن فيلم (هامنت) وكيت هدسون عن فيلم (سونج سينج بلو).

وسيختار حوالي عشرة آلاف ممثل ومنتج ومخرج وصانع أفلام، هم أعضاء أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة، الفائزين في مختلف فئات جوائز الأوسكار.

وستبث قناة إيه.بي.سي التابعة لشركة والت ديزني حفل الأوسكار الذي سيقدمه الممثل الكوميدي كونان أوبراين للعام الثاني على التوالي في ١٥ مارس.